البيان

فهرس العدد

١٧٥ ـ على هامش الحياة الاجتماعية	علي الخاقاني
١٧٦ ـ القصة في الادب العربي	الدكتور محمد كامل حسين
١٧٨ ـ المثاني والمثالث	السيد عباس شبر
١٧٨ ـ رباعيات الحبوبي	السيد محمود الحبوبي
١٧٩ ـ في الادب الرمزي	فؤاد الونداوي
١٨٠ ـ العروبة المضطهدة	شاعر عراقي معروف
١٨٥ ـ كيف احرقت طفلة ؟	علي محمد علي الحسني
١٨٤ ـ حول العالم « جزيرة سيلان »	سيد احمد البدوي
١٨٦ ـ من اوراق الغرام « شعر »	عبد العزيز الحافي
١٨٧ ـ تذمر « قصيدة »	نذير الحسامي
١٨٨ ـ كتاب في علم النفس	حسن الجواهري
١٩١ ـ رد على رد (نقد وتعليق)	عبد الله الفياض
١٩٣ ـ رسائل البلغاء « دراسات ادبية »	محمد شيت الحياوي
١٩٥ ـ حول الدراسة في النجف « نقد وتعليق »	احمد الجزائري
١٩٧ ـ على هامش المدرسة المزعومة	بلند الحيدري
١٩٨ ـ انتقام « قصة »	محمد مجذوب

وغيرها ...

العدد ٥٦

السنة الثالثة

صحيفة بدائرة البريد برقم ٢١٣

متصرف اللواء في النجف

قدم النجف سعادة الاستاذ السيد عبد الرسول الخالصي وبصحبته الاستاذ احمد جمال الدين حاكم بداءة كربلا والاستاذ حسين القزاز مدير شرطة اللواء والاستاذ عبد الوهاب الركابي مدير معارف اللواء والاستاذ الحوماني صاحب العروبة ،فزار العلماء الاعلام والجمعيات وقضى يومه ـ الاحد ـ فيها وهو يتطلع الى كل حديث يوجه الى سعادته ، ويستمع الى كل نقد او نقص اصاب اللواء فيعيره اهتمامه ومعالجته وكنت اشاهده عندما يفتش الدوائر ويقابله الموظفون فيها ، كان يقابلهم بنظرة مليئة بالعطف واللطف مقرونة بالتشجيع والتنبيه ، وكنت الاحظه عندما يصغي الى حديث احد منهم كان يقبل عليه كوالد يحنو على ولده .

درست الخالصي المتصرف في يومه الاول فكان اداريا ممتازا يجمع الى جانب رهبة الحكم خلق النبلاء والى سطوة القوة رقة الاحرار ، وكم اعجبني قوله في نادي المتنبي (ان الامة التي لاتطالب بحقها تنسى ، وان الشعب الذي لم ينقد لا يبرهن على حيوية ، وان البلاد التي لاتسعى الى تحقيق امانيها تموت) كلمات دلت على تفكير وصفاء روح .

قضينا ـ الاحد ـ بجنبه فكان امرح ـ احد ـ مر علينا ، وتطارحنا خلاله الحديث من على مائدة رئيس البلدية الحاج سعيد شمسه فذكرنا له مالقاني النجف من تأخر عمراني واقتصادي وبطالة وفقر مدقع ، كما لم نكتم اعجابنا بسعادة قائمقام القضاء السيد لطفي علي الذي انصرف الى اصلاح هذه المدينة التي كانت متعطشة لادارته فحقق الله امانيها بوجوده وزاد في التحقيق ان اتى بالخالصي الذي نرجو ان يسجل له مآثر ومفاخر كما سبق الاداريين العاملين قبله .

في الكوفة

وفي يوم الاثنين تهيأ الكوفيون لاستقباله في ـ نادي المتنبي ـ فاعدوا له حفلة استقباله كانت موفقة كل التوفيق فقد حضرها قسم كبير من اعيان النجف وادبائها والقى فيها شاعر الكوفة الشيخ علي البازي قصيدته التي استعيدت جميع ابياتها والتي تضمنت المطالبة بحقوق الكوفة واسعافها من الناحية العمرانية والادارية ، والاشادة بذكر اعمال ابي عامر قائمقام القضاء يوم كان مديراً لها واصلاحاته التي منها ـ نادي المتنبي ـ الذي اقيمت فيه الحفلة . وهنا تفضل سعادته فقال : انني ارجو من الله ان اوفق لخدمة الجميع بتحقيق كافة ما طلبتموه ومع العلم باننا لا نستطيع ان نعمل المستحيل اما الذي هو في حدود الامكان فذلك ما اعتقدانه سيكون في حيز التنفيذ، وتصوروا ان الحكومة مهما تحاول ان تصلح اذا لم يساندها الشعب فلا يتحقق كل المطلوب لذا فاني على بصيرة من ان الاتجاه قائم على الاصلاح والاخلاص له . وكان الحضور السنة ثناء وشكر لسعادته ولحضرة القائمقام الحازم .

الثانوية الصائمية في النجف

كنا قد المعنا بكلمة عنها في عددنا السابق واستجابة للضرورة الماسة والحاح الطلاب المتكرر . فقد فاتنا ان نلمع عن جهود حضرة المدير السيد صادق الحكيم شيئاً فقد انتهى الينا ان قد تبرع بالادارة والتدريس مجانا وهذا عمل نادر ينبغي التقدير والاحترام . وقد حضر نفر من الطلاب طالبين رفع شكرهم لحضرته فالبيان تشكرهم وتؤيد عقيدتهم في ذلك

هدية لواء كربلاء

لصاحب السمو الملكي وولي العهد المعظم

قدم اعيان لواء كربلاء ـ شأن باقي الالوية ـ هدية تتناسب وما للواء من قدسية لصاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد الامير عبد الاله المعظم بمناسبة قرانه الملكي الميمون مصحفاً خطياً مجدولا بالذهب في صندوق فضي مرصع بالذهب والعاج في صياغة نادرة ، وقد كتب على ظهر الصندوق رمز الولاء والحب بيتان للشاعر المؤرخ الشيخ علي البازي أرّخ بهما عام الهدية الملكية سنة ١٣٦٨ هجوهما :

بلد الوصي تيمناً وتمسكا بولائها لاميرهـــا من قبل تعرف
أعظم بها شغفاً أتى تاريخها بزواجه تهدي وصي العرش مصحف

إن القران الملكي الميمون سر كل فرد من افراد العراق . فالبيان ترفع ولاءها وتمسكها للسدة الملكية وتبعث باخلاصها لاميرها المحبوب .

رئيس تحريرها ومديرها المسؤول
علي الخاقاني
العنوان: البيان: النجف: العراق
التلفون: المسكن ١٣٧ الادارة ١٥٢
المقالات
يجب ان تكون خالصة الأجرة وباسم صاحب المجلة

البيان
مجلة اسبوعية ادبية اجتماعية جامعة
تصدر مرتين في الشهر موقتا

فلس الاشتراك ويدفع سلفاً
١٥٠٠ داخل النجف
٢٠٠٠ خارج النجف
٢٥٠٠ « « العراق
١٠٠٠ للتلاميذ
٢٥٠ الاعلانات الرسمية للعقد الواحد
الاعلانات التجارية يتفق عليها مع الادارة

العدد: ٥٦ النجف دار البيان : ٧ كانون الاول ١٩٤٨ م ٥ صفر ١٣٦٨ هـ السنة الثالثة

على هامش الحياة الاجتماعية

سرقات . . . !!

كلمة « سرقة » ثقيلة على السمع كثقلها على اللسان، ومن الغريب ان تجد معظم الناس يستنكرونها، ويكيلون السب والشتم لفاعلها يندفعون بصورة مباشرة وغير مباشرة لتحقيق مصداقها . فهم يتصورون ان كلمة (سارق) تنحصر بمن يدهم البيوت ليلا او على حين غفلة من اهلها فيمد يده الى مافيها من مال ومتاع ، ولو تأملوا قليلا لظهر لهم سراق آخرون يسرقون الناس على مرأى منهم ومسمع ، فكأنهم قد اقتطعوا من قوم شعيب — الذين هم ذكرهم الله في القرآن الكريم ونددبهم — وحلوا في العراق بلد الخير الوفير والنعيم المقيم .

ترى السرقات قد عمت الجميع وقام بها الكثيرون فالبائع والمشتري كلاهما سارقان — عند التحقيق — إلا القليل النادر منهم وهذا ناشئ من اضطراب الموازين والمقاييس والمكاييل وسوء النيات وضعف الوازع الديني والخلقي واهمال الرقابة من الجهات المسئولة عن ذلك حتى تشجع الكثيرون على السرقة ، ولو روقبت المقاييس والموازين والمكاييل لظهر فيها النقص والاضطراب واضحاً . ان الناس يتذمرون من هذا الوضع السيء وينتظرون زواله بفارغ الصبر فهم يعلمون — مثلا — ان بايع اللحم والخضروات والطعام وغيرها يسرقهم بوساطة ميزانه غير المستقيم ووزنه غير الصحيح فينحون باللائمة على منفذي القانون الذين ينظرون لهذا الاضطراب المخيف نظر المتفرج ولم يراقبوا ما يجري من سرقات واعمال لا يقدم على ارتكابها الحيوان الفاقد للشعور .

يقول الشيوخ : كان موظفوا الدولة العثمانية على تأخرهم العقلي والسياسي يراقبون هذه الناحية بدقة وينزلون الاسواق بين آونة واخرى مفاجئين الكسبة لاخذ مقاييسهم على مقياس عندهم مضبوط ، وعندما يعثرون على انسان (مرتبك المقياس) ينزلون فيه العقاب الصارم ليكون عبرة ودرساً لاولئك الذين يسرقون اموال الناس في وضح النهار .

الناس يشعرون بما يجري ولكن من يوقف نفسه لضبط مقياس احد او يتصدى للمراقبة فيضحي بوقته وسمعته بين رعاع الناس واوباشهم .

إن التبعة تقع اولا على عاتق السائس والمسئول عن ادارة البلدية ، مع العلم بأن هناك افراداً يستحضرون بعض الموازين الرسمية (الكيلو) ولكنهم لا يستعملونها إلا لرد عادية من يفتش عليهم وحينذاك تظهر فقط .

والسرقات لم تكن عند الباعة حسب ، فقد تفشت حتى بلغت مراحل يقصر اللسان عن وصفها والاشارة اليها . بلغت حداً يتخوف الناس ان يقولوا عن فاعلها لتفوذه المادي او القبلي او السياسي .

القصة

في الادب العربي

بقلم الدكتور محمد كامل حسين

زميلي الصديق الاستاذ مشكور الاسدي

لمت اليّ ان اكتب لمجلة البيان الغراء بحثاً عن طرائف القصص في ادب مصر الفاطمية وانت تعلم ان لمجلة البيان عندي منزلة رفيعة لما تطلعنا به من آيات ادبية رائعة يدبجها يراع اخواني ادباء العراق وغير العراق ، فكيف تطلب الي الجري في حلبتهم والسعي في مضمارهم ، وانا العاجز عن ذلك . .

ومع ذلك فهناك بعض آراء وافكار جالت في خاطري عندما عرضت علي الكتابة في هذا الموضوع القصصي تتصل بالقصة في الادب العربي بوجه عام لا ارى بأساً من تدوينها اليوم راجياً ان اوفق الى كتابة البحث الذي اقترحته ـ اذا كنت مصراً على هذا ـ في فرصة اخرى .

اني لاذكر انني منذ خمس عشرة سنة كتبت في احدى الصحف المصرية اطلب الى الباحثين ومؤرخي الادب العربي ان يسهموا في دراسة القصة العربية بعد ان رأيت القدماء قد اطمأنوا الى ان ادبنا لم يعرف القصة كما عرفت في آداب امم اخرى ، وجاء اكثر المحدثين يرددون دعوى القدماء فاغفلوا البحث عن القصة العربية ايماناً منهم بان الناطقين بالضاد لم يعرفوا القصة الا في عصرنا الحديث .

لست ادري ، يا صديقي ، كيف ذهب القدماء واكثر المحدثين هذا المذهب ، بينما نحن نردد قول الله تعالى في كتابه الكريم : (نحن نقص عليك احسن القصص) كما ان القرآن الكريم صرح بان ماجاء به عن الانبياء صلوات الله عليهم انما هو من القصص . حقيقة ليست قصص القرآن من سمر السمار أو لهو الكتاب ، انما هي في تاريخ السابقين ولكن ما خيلتنا اذا كان القرآن نفسه اطلق على هذا اللون من التاريخ صفة القصص ؟ وكذلك نقول عن جميع الآيات التي وردت عن الامم السالفة مثل عاد وثمود او قصة اهل الكهف التي ضرب الله بها الامثال ترهيباً او ترغيباً . فاذا نظرنا الى هذه الايات كما اراد القرآن ان ننظر اليها فسنرى ان الله تعالى اتخذ القصص وسيلة لتربية المؤمنين .. وها نحن الآن نرى علماء النفس والتربية في عصرنا الحديث ينادون بان اقوم وسيلة للتعليم والتهذيب هو عن طريق القصص .!

كان قصص القرآن اساسا لفن قصصي اخذ ينمو وينتشر بين المسلمين ، بل جعلت الدولة الاسلامية في بعض العهود وظيفة من وظائفها « القاص » بجانب وظيفة « القاضي » . . بل كثيراً ما قرأنا في التاريخ الاسلامي ان بعض القضاة

بلغت حداً يقشعر البدن من سماع بعضها فضلا عن مجموعها والناس حيارى سكارى بما اصيبوا به من فقر مدقع ، وفقدان توجيه ، وازمة ضيقة جعلتهم لا يفهموا من امر حياتهم إلا تهيئة الغذاء الضروري واللباس الساتر ، وحفنة من الناس تستغل جهودهم واتعابهم متناسية ان هؤلاء ان ماتوا فسيموتون بموتهم ، وان اصابهم السل فسيتفشى بينهم وبين اولادهم الذين لا هم لهم إلا الشر والخلاعة والدعارة والتطاول على الناس وانفاق ما ابتزوه بسرقاتهم لارواء نهمهم .

تفشت السرقات حتى وصلت الى الادباء فاخذوا يغتصبون نتاج الغير بدعوى انه لهم ، فما احوجنا الى لص (النداء) المصرية الذي اظهر من السرقات الخطيرة وفضح من الشخصيات الادبية التي مرت عليها عقود من الزمن وهي مرموقة بعين الاكبار والاعجاب من قراء اللغة العربية الكثيرين .

ما احوجنا الى ملاكم عنيد يواجه الناس بعقله ، ويكلمهم بمنطقه الرزين تاركا وراءه العاطفة والمجاملة ليفيق الناس ويثوبوا الى رشدهم ، فقد هلك الضعيف بسكوت الأديب الحر ، وتطاول الاثرياء ، لتساهل الحكم معهم ، واصبحنا واليأس قد خيم علينا كالغمام ، والمرض قد تسرب الى قلوبنا كنذير مفزع ، فالى اولياء الامر الذين تكفلوا برعاية البلاد والعباد ارفع كلمتي هذه ؟

على الجارم

كانوا يجمعون بين القضاء والقصص . وهذا القصص لونان : قصص يتحدث فيه عن الامم السالفة وعن الانبياء والمرسلين وقصص هو اقرب الى الوعظ الديني منه الى أي شيء آخر ففيه حديث عن الجنة والنار والحساب والثواب والعقاب الى غير ذلك وهذا القصص بلونيه قد لعب الخيال فيه وحلق ، حتى اصبح مصدر ثروة ادبية تستحق العناية والبحث ولاسيما ما جاء في القسم الثاني منه وما تطور اليه امره عند الصوفية .

وانت تعلم ان القدماء ذهبوا الى أن الادب العربي لم يعرف الاساطير الدينية (الميثولوجيا) كما عرفت عند اليونان ومصر الفرعونية ـ مثلا ـ ولكن الذي يمعن في دراسة العصر الجاهلي يروعه ان يجد ثروة قصصية حيكت حول آلهة العرب قبل الاسلام ويكفي ان اذكر هنا ما روى عن العزى وعن إساف ونائلة ، وماروى عن نسر وغيرها ؛ ولو اهتم المسلمون بتدوين كل ما روى عن الميثولوجيا العربية لوجدنا اساطير عديدة ممتعة ، ولكن المسلمين اغفلوا كل ذلك واهملوه عمداً ليتفرغوا الى معرفة دينهم الاسلامي الحنيف ، بينما دوّنت اساطير اليونان واساطير مصر الفرعونية . . الخ في عصر الوثنية ، فلم يجد الادباء والشعراء حرجا في رواية وتدوين هذه الاساطير فبقي اكثرها بينما ضاعت اساطير العرب في الجاهلية ، ولم يبق منها الا نتف يسيرة متفرقة في الكتب ، ولكنها تدل على اساطير كثيرة بددها الاسلام والمسلمون ، ومع ذلك لم تدرس هذه البقية الباقية .

وأسألك بعد ذلك ان تحدثني عما تقرؤه الآن في الكتب العربية عن قصص الجن والغيلان وما اليهم .. فهذه القصص تملأ المراجع العامة الادبية والتاريخية ، وكتب الرحالة أليست هذه القصص من النوع الذي يطلق عليه الغربيون اسم : ,, LEGEND ،، احياناً ، واحياناً اسم : ,, FAIRYTALES ،، فلو جمعت هذه القصص في كتاب الا يستحق ان يكون من الكتب القصصية العربية الشائقة ؟ وقال القدماء وتبعهم المحدثون ان الادب العربي لم يعرف الشعر القصصي ,, EPIC ،، الذي عرفته الآداب الغربية ، ولكن ازعم ان الأدب العربي مليء بالشعر القصصي ، نراه في مجموعات الشعر العربي في الابواب التي عرفها القدماء بشعر الحماسة ، حقيقة نرى فرقا بين الشعر القصصي الغربي والشعر الحماسي العربي ، ففي الشعر القصصي الاجنبي تختفي شخصية الشاعر وتفنى في القبلية او في حياة الابطال ولكن الشاعر العربي يتحدث عن نفسه ، لانه في اكثر الاحيان هو نفسه البطل ، فهو يشيد بمعاركه وانتصاراته فبينما الشاعر العربي يتحدث عن معارك قديمة لابطال قدماء كان الشاعر العربي يتحدث عن نفسه وبطولته ، فالشعر الذي انشد في ايام العرب لا يقل في روعته عن الشعر القصصي في الاداب الاجنبية .

وكذلك ازعم ان العرب عرفوا القصة القصيرة: ,, SHORT STORY ،، بل بين ايدينا مجموعة من هذا القصص ؛ كتبها اعظم كتاب العربية وهو [الجاحظ] وتلك المجموعة هي كتابه [البخلاء] ففي قصصه تحليل نفسي لابطاله ، وصور واقعية لطبقة من طبقات المجتمع في بغداد ، لم يسلك الجاحظ في عرضها لغاية دراسة اجتماعية او تاريخية ، انما اتخذ طريقة قصصية فنية باسلوبه التهكمي الفريد الذي عرف به ، وعندنا مجموعة اخرى ، وان كان المؤلف جعل البطل يشترك في كل قصة منها ، وهذه المجموعة هي « مقامات » الحريري ففيها كل خصائص القصة القصيرة ، ولولا التزام الحريري السجع الممقوت اكثره ، لكان لهذه المقامات شأن كبير في الفن القصصي في الادب العربي

ولعلك تذكر كيف قابل الغربيون الكوميديا الالهية لدانتي ، وكيف تناولوها بابحاث متعددة متشعبة ، بل لاتزال هذه القصة موضع ابحاث تليها ابحاث ، وبالرغم من ان في الادب العربي مثل رسالة الغفران ورسالة حي بن يقظان ورسالة التوابع والزوابع لابن شهيد وغيرها فان الباحثين لم يأبهوا بها ولم يوجهوا اليها عنايتهم ،

اما قصة المجنون وابن ذريح وكثير وقصص عمر بن ابي ربيعة والف ليلة وليلة والبطال . . فهي معروفة متداولة يرويها الناس ويأخذ عنها المحدثون مادة لقصصهم وتمثيلياتهم .

واخيراً وليس بآخر أسألك عن القصص الشعبي الذي

المثاني والمثالث

للعلامة الجليل السيد عباس شبر

اشيد بيوتاً بجزل الكلام ... وغيري يشيد بصخر وكلس
ولو وسعتني رجال البيوت ... لما وزع الدهر في الشعر نفسي

ركضت بميدان هذي الحياة ... فلم احظ قط بغير العياء
وولد في لقاء الخطوب ... شعور التبرّم والاستياء
وقد كنت ارضى ببعض المنى ... لو اني تسربلت ثوب الرياء

لعمرك ما استخدمت للعيش عمتي ... ولم اتخذها قط احبولة الصيد
ولكنني جاريت قومي مقيداً ... فها هي في رأسي تشير الى قيد

يهددني بالقتل خب واتي ... لاقدر منه لو جهلت على القتل
ولكن لي ديناً وتأبى مروتي ... ويأبى نجاري ان يذم الورى فعلي
وما عاجز من كف عن جاهل يداً ... اذا ما غي قابل المثل بالمثل

لعمته السوداء يدعى بسيد ... ولم أدر ما معنى السيادة باللفظ
لعمري لقد كانت تشير لسؤدد ... ولكنها عادت تشف عن الحظ

يا خليلا محضته كل ودي ... خدعتني ظواهر من صفاتك
خنت عهدي وكم حفظتك جهدي ... دونك الفرق بين ذاتي وذاتك
فلعمري لتخبرن صديقا ... لست تلقى نظيره في حياتك

ينشده العامة في المقاهي الشعبية في مصر والبلاد العربية فهي من نوع الملاحم او الشعر القصصي، فعندنا سيرة عنترة بن شداد وسيرة الهلالية وسيرة الظاهر بيبرس وسيرة ذات الهمة وغيرها، فهي كلها من قصص الملاحم وبها كل مميزات الشعر القصصي عند الغربيين ولكنها كتبت باللهجة التي يصطنعها الشعب.

هذه خواطر طائرة جالت في مخيلتي عند ما طلبت إلي ان اكتب في الموضوع القصصي المقترح..

وكلي املي ان يقف شبابنا المثقف [في الادب العربي على تلك الثروة القصصية المخزونة] وان يحسن الانتفاع بها.

القاهرة — محمد كامل حسين

رباعيات الحبوبي

للشاعر الكبير السيد محمود الحبوبي

جائعة

تالله حلفة صادق بيمينه ... اني جزعت لذات حسن جازعة
مرت بنا فسألتها يا خود من ... طبع الوجوم على الفتاة اليافعة
فغدت تعبر عن حقيقة حالها ... شفة متمتمة، وعين دامعة
فعلمت من هذي وهذا انها ... أبت الرذيلة فهي تحيا جائعة

عباد الدرهم

قل لمباهين باعمال من ... هم في حشا الارض عباديد
لم يغنكم تمجيدا اجدادكم ... ومالكم يا قوم تمجيد
ألم يكن يخجلكم انكم ... ازرت بكم هذي القلائد
وان خير الناس آثارهم ... وخيركم ما أكل الدود !!

تضريع

سمعت اخا سغب قائلا ... لذي نشب صد مستكبرا
على م تحاول مني الخضوع ... ولست الثريا، ولست الثرى
وتأبى مصافحتي، انني ... أرى من يديك يدي أطهرا
فما اختضبت بدم الابرياء ... ولا اغتصبت قط مال الورى

مصادفة محزنة

صادفت يوما في قبيلة معشر ... قوما على قسماتهم سيما الهدى
يشكون فوضى لم تجد يد مصلح ... تسدى اليها حين تصلحها يدا
فسألتهم: وزعيمكم ما باله، ... قالوا وانفسهم تذوب تنهدا
: لم نشك فقد المصلحين كما ترى ... لو لم يكن شيخ القبيلة مفسدا!

محمود الحبوبي

في الأدب الرمزي

للاستاذ فؤاد الوتراوي المحامي

الرمزية مذهب في التعبير ، يلتمس الابهام والغموض النسبي للفكرة ، عن طريق الظلال ، فمعنى الفكرة الواضحة مرادف في عرف الرمزيين لمعنى الفكرة التافهة . والرمزيون يقولون لك ما قاله ابو اسحاق الصابي بأن اخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه إلا بعد مماطلة . وهم في هذه كله على قسط كبير من الحق والصواب . فلا مراء ان ما كان من المعنى الطف ، كان امتناعه على القارئ اكثر وإباؤه عليه أظهر واحتجابه عنه اشد .

فالرمزي يلتمس الغموض النسبي لشعره او نثره قصداً ، وهو يقصد قبل كل شيء ان يقدم لقارئه ادبا يتطلب التقري في لطف والغلغلة في مجاهدة . وهو بهذا ينشد ان يميز ادبه عن الادب التعليمي الذي يستبد به التصريح ويثقله الاسهاب والتطويل فاذا قرأت اثراً معيناً لاحد الادباء ، ولم تدفعك قراءته الى ان تسأل في معناه وتفكر في فهمه ، فكأنك لم تقرأ ادباً بالمعنى الذي يقصده ويدعو اليه انصار المذهب الرمزي .

وقد كان في امكان الرمزيين ، ان يدافعوا عن فكرتهم ومذهبهم ، بنقطة ثانية تتصل بطبيعة اللفظ وامكانياته التعبيرية فليس من شك بان الالفاظ كثيراً ما تخفق في التعبير عن العواطف الدقيقة التي تجيش في صدور الافراد ، والآمال الكبيرة التي تمتلئ بها تصوراتهم ، والخلجات المرهفة التي تهتز بها مشاعرهم . ولا يعلل هذا الاخفاق الا بقصور الالفاظ عن استحضار الصور المقصودة في الذهن ، وليس من الغريب ان تعجز الوسيلة المحدودة — اقصد الالفاظ — عن غير تحقيق الغايات غير المحدودة وهي المعاني . فاذا عجز التعبير اللفظي عن ايضاح المعنى ايضاحا تاما دقيقاً ، فذلك امر تحتمه طبيعة اللفظ وامكانياته التعبيرية . قلت انه كان في امكان الرمزيين ان يدافعوا عن مذهبهم بهذه النقطة ، ومع ذلك فقعد وفروا على انفسهم مشقة تفسير ظاهرة الغموض في الادب ، لأنهم يدعون جهراً الى الادب المظلل الذي لا يعطي معناه إلا بعد مماطلة ، ويحاربون بصورة مكشوفة الأديب الذي ينشد السهولة والوضوح في تعبيره . وبعد هذا وذاك يقول لك الرمزيون بنبرة خاصة : ان الادب المظلل هو الادب الصحيح ، لأن بعد المسافة يكسب المنظر سحراً . هذه خواطر في الأدب الرمزي ، استثارها في مخيلتي ودعاني الى كتابتها ، مقال غريب طلع علينا به الاديب عبد الكريم محمود في العدد ٥٤ من هذه المجلة . ولقد ساءني حقاً ماوجدت في تلك الكلمة من تهجم غير عفيف ، واستفزاز لا ينزل الى دركه إلا المهوسون الضعفاء .

ولقد اثارتني بصفة خاصة ، تلك الفقرة التي يقول فيها الكاتب : بان كل ما كتب عن ديوان نازك الملائكة وديوان بلند الجيدري لايعدو التقريض الكاذب او المدح المزيف الذي مبعثه المجاملة المحضة او الجهل المخزي . فقد مسني رذاذ من هذه الشتائم الصارخة ، لإنني (تشرفت) — واقول هذه الكلمة باصرار — بنقد ديوان عاشقة الليل لنازك الملائكة في جريدة الاخبار ، اما ان يكون ما كتبته تعريفاً كاذبا اومدحا مزيفاً مبعثه المجاملة ، فقد ينفي ذلك نفياً باتا ، فقدان مبررات هذا المدح المزيف وذلك التقريض الكاذب ، وعدم اضطراري اليها بصورة من الصور ، لانه ليس ثمة معرفة شخصية بيني وبين الآنسة نازك الملائكة صاحبة (عاشقة الليل) ، حتى تتصل بيننا اسباب المجاملة والمراعاة . وماذا يقول الكاتب في كلمة الاستاذ عادل الغضبان رئيس تحرير مجلة الكتاب المصرية عن ديوان (عاشقة الليل) ، فقد رفع نازك الى مقام الامارة في الشعر العربي المعاصر ، فهل كان باعث هذه الكلمة من باب المجاملة أيضاً ؟

اما اذا زعم الكاتب بان مبعث كلمتي هو الجهل المخزي ، فانا ارجو منه ان لايخلع علي وعلى من تشرف بالكتابة عن [عاشقة الليل] هذا اللقب الظالم بمثل هذا التسرع الفظيع ، فما من مثله قد اختير للحكم على مقدرتنا الادبية ، وما من مثله يصلح ان يضع نفسه في مقام من يذكر الملائكة والجيدري (بضلالهم) ومن الغفلة وفساد المنطق وضعف البصيرة ، أن يتباكى المرء

(١) تعليق على كلمة الاديب عبد الكريم محمود المنشورة في العدد ٥٤ من مجلة البيان الغراء

العروبة المضطرمة

لشاعر عراقي معروف

نظمت سنة ١٩٣٠

لهفي على مجد الاعارب عاثت به ايدي الاجانب
مجد تسامى فرعه الزا كي على هام الكواكب
رفع الجدود بناءه بشبا الأسنة والقواضب
فبرغمهم قد بات نهباً بين مسترق وسالب
يدعو بصوت المستغيث وليس ثمة من مجاوب
آه على تلك المحا مد والمفاخر والمناقب
آه على تلك الهيا كل والدساكر والمراقب
تلك الدعائم لم تقم إلا على هام الكتائب
يا الرعد غير صدى يرد صهيل هاتيك النجائب
والبرق رسيم بوارق الا بطال في تلك المقانب
وترى الغمائم ترجحن كحشد هاتيك المضارب
حفظت سماء العرب عم داً لم يصنه بنو الأعارب
لاحاد يا ارض العرو بة عنك تقريع المعاتب
ألسوغ من تلك العظا م لك المطاعم والمشارب
أتزان غرتك الكئيـ بة بالمنابت والمعاشب
فيثم عرف بهارك الـ فياح خرطوم المحارب
لله رمـات حمتك تثار في وطئي الاجانب
تذري على حكم الحوا فر والدوارج والمراكب
ان تستبح فلطالما عزت فلم تذعن لغالب
قلبت عروش ممالك قلب المناضد والمصاطب
خفقت لرايتها القلوب من المشارق للمغارب

فروى لها التأريخ دو ن الناس اسفار العجائب
يا شرق قد جرّعت حـ ـتى كدت تشرق بالنوائب
نهضا فورد الاضطها د أمرّ من ورد المعاطب
رحماك قد حققت لا ضربي أضعاف الرغائب
هيا فاما الموت بالنيرا ن او نيل المآرب
جرياً على نهج التضا من قبل تفخيم المواكب
نعم السلاح الحق مشفو عا باخلاص المحارب
ذي مصر تجهش بالبكا لما غدت مصر المصايب
فتجيبها (سورية) بمسيل دمع غير ناضب
ورثى (الحجاز) فراح يلـ ـدم بالأكف على الترائب
والهند جللها الهوان فجردت عزمات غاضب

وتوثبت للشرق ن وبورك كل واث
وبتركيا روح ترف على المشانق والمصالب
واليك عن ذكر العرا ق فدع شقاوته بجانب
مات العراق واهله فاندبه ما بين النوادب
ضاعت امانيه العذا ب واخفقت كل المناعب
حدّث ولاحرج عن ما سكسون) فيه والملاعب
قالوا استقل، فقلت في كل المقاصد والمطالب!؟
قالوا قضى استعماره فاجبت ان يلقى المعاطب

*

يا ايها الضعيف الثقيـ ـل متى تحن الى الركائب
تالله قد سأم العوا ق من المواعيد الكواذب
لم يبق قط من المطا مع فيه ما يحلو لغاصب
دارت عليه جحافل الا فلاس من كل الجوانب
لا صادرات ولا ذخا ئر لا نقود ولا مكاسب
لا تغترر برشاقة (ال ـهندام) وانظر في الحقائب
فلرب فضفاض اللبا س وجيبه كالبطن ساغب
سل كاهل الملاك عن اثقال هاتيك الضرائب

على [سقطات] غيره وهو غارق في بركة آسنة من الغباوة والرعونة. واني لارجو الكاتب ثانية، ان يتعفف في ألفاظه ويتخلى قصد الامكان عن كل عبارة او تلميح يبعد عن نطاق الموضوع ولا يتصل باطرافه من قريب او بعيد، فذلك اجدى على النقد والنقاد، وهو المسلك الذي يصيب منه الادب في هذه الربوع أطيب الثمرات واجمل المنافع.

بغداد — فؤاد الونداوي المحامي

مداعبات

• يقول لي بعض المغاليس من الادباء لماذا لم تنهج نهج « مجلة الوادي » فانك تربح سمعة وصيتاً ومالا وجاها ، ولكن فاته ان الاستاذ خالد الدرة مستعد لكل طارئ حينما يكتب اما أنا عندما اتذكر بياناً وبياناً أهذا اقول : حيا الله خالدا الشجاع والملاكم العنيد فان القوم لاينفع معهم همزي وغمزي وانما هم بحاجة الى . . .

• يقول احد الاصدقاء لم لاتلبس العمة فانها شعار الروحية فاجبته : لقد كانت العمة قبل هذا اليوم لباس العظماء واليوم وقد تتوج بها نفر . . فاني احرص ان ابقى هكذا لاعطي عنها صورة طيبة .

• يتشكى بعض الفضلاء باسلوب لا بأس به من انه مهضوم الحق وكثيراً ماسمعته ينشد بيت ابي الطيب :

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

والحق انه مخطئ ومخطئ جداً فاي يوم نال فيه الفاضل الصحيح حقه ، واذا وجد هكذا نفر فهم مصداق قول صاحب الفضيلة الشيخ علي الشرقي :

في يد مصحف وخمر باخرى بين هذا وذاك طوراً وطورا
اكثر الناس هل تأملت في الناس فهم يمزجون ديناً وكفرا

• تحدث شخص هزيل في روحه ضخم في سمته في مطبعة الزهراء في النجف قائلا : ان الصحف النجفية لا تستحق القراءة ولا النظر اليها لان معظم اصحابها لا يحسن التعبير عن قصده ، ثم توسع في حديثه فقال : وليس فيهم شريف ، لانهم يخدمون الاستعمار ، وارتد قائلا : بل وليس على وجه الارض صحفي شريف . فقال له احد الحاضرين وهو اصغر منه سنا واكبر عقلا ، من سوغ لك اعطاء هذا الحكم الهزيل ؟ ومنهم الاحرار والمنافسون للاستعمار وانت لم تتصل بهم ولم تعرف عنهم ولا عن لغتهم شيئاً ؛ اضف الى ذلك ان هنا افرادا خلصوا من شائبة النقد . فقال صحيح انا مخطئ قلت ذلك في غفوة من عقلي . فقال له حقاً وان من منحك الشهادة كان في غفوة من عقله

• يتشدق بعض المتأدبين المغرورين بالحماس لانفسهم معتقدا ان الناس كلهم من فصيلته ، لانه لم يواجه رجلا يفهمه مقياسه المختل .

وسواعد الفلاح عما انتجت تلك المتاعب
وسل الضعيف مع المرا بي والمقل مع المضارب
ضج العريق ضجيج نض و خائر الاركان لاغب
هذي الفريسة نلت من ها كل ما كول مناسب
هل في عظيمات بقي ن على المجازر من مآرب
وطني ليجبى اليأس فيـ ك فليس ظنك غير خائب
تالله ما عبث الاجا نب في خفارك كالاقارب
ابناؤك امتهنوا عـلا ك ولم يؤدوا حق واجب
هتفوا فكم من شاعر يشدو على نبرات كاتب
يدعو ويلهج بالبلاد بمقول في الخطب خاطب
وطنية و بسالة وحجى وقلب غير هائب
قلم على مر الدقا ئق في سبيل الحق دائب
حتى تنوئب او تقا ضى الوظيفة نزر راتب
باع البلاد واهلها غدرا واصبح كالاجانب

سحق الضمير بنعله وكذاك عباد المناصب
فكأنما قد كان يه تف بالرواتب والمراتب
هل يرتقي وطني العزيز وفيه اخوان الثعالب
أنا لا الوم ا سي) على المشاكل والمصاعب
ما ذنب ذئب طبعه شرس الجوانح والمخالب
ان اغفل الراعي القطيـ ع وهومت عين المراقب
لتقر عين الاجنبي فليس ثمة من محاسب
هذي كراسي البرلما ن (وذاك من ادهى المصائب)
اضحت تنوء بكل نا ئبة بدت في زي نائب
من جاهل او عاجز او اجنبي او موارب
الوضع يجمعهم وهم شتى المنازع والمذاهب
هل يرتجي وطني وذي احواله حسنى العواقب

***

كيف أحرقت طفلة ؟

بقلم علي محمد علي الحسني

أتحسب ان ليس في جسم الميت وحدات تدب فيها الحياة وتشيع الحركة ؟

◎◎

قلت لصديقي وهو يعبث باصابعه وكأنه يتهرب من الواقع المرير بهذا العبث البريء : قد تستطيع يا صديقي ان تخفي عن الناس جرائم سافتك اليها رجلاك واستدت نحوها يداك فتسلم من عقاب القانون وتأمن ألسنة الناس وازدراءهم في حضرتك او غيبتك ولكن نجاتك من عقاب القانون لا تجديك نفعاً في التخلص من عقاب اعض ايلاما واشد عذابا ، انك لابد ذائق هذا العذاب عذاب تبكيت الضمير اللهم الا اذا كنت ممن ماتت ضمائرهم وهم كثرة في هذا الزمان

قال : هذا أمر لاأشك فيه .

قلت : وما ذكرت هذا لذاته ولكنني قلته لاقول بعده انه كثيراً ماترتكب يداك آثاما وجرائم تتساقط منك وكأنها كرات ملتهبة تتدحرج فيما حواليك فتنشر في الارض الفساد والدمار . فهذا عقب سيجار تقذفه يداك على غفلة منك يحرق لهذا المسكين كوخا هو كل ما عنده في الحياة وهذا شاب يتدفق حيوية ونشاطاً تنقل اليه جرثومة السل ـ مثلا ـ فتأتي على انسجة جسمه اليافع هدما وتخريباً ثم تسلمه الى القبر بعد شهور ، وهذه فتاة نضجت انوثتها فتفتحت وردة ضحكت وريقاتها فتنة وجمالا واشرقت فيها عبقريتها فانتمت الى احسن المعاهد العالية خدمة ومستقبلا يمتد اليها طرفك فيوقد في قلبها جذوة الحب تصهر روحها فتذوب الماً وتسقط فحمة وكان في الامكان ان تكون فرقدا . يقع هذا وتقع امثاله وانت سائر في دربك لا تلوى على شيء من هذا اوذاك لا يصطادك القانون اذ انك تفلت من ثقوب شباكه ولا ينالك عذاب الضمير ـ ان كان حياً ـ اذ انه ضعيف البصر في هذه المسالك .

اتراك مصدقي ان قلت لك ان جارك الذي سرت وراء جثمانه بالامس انت انت قاتله فقد كان ممن يسميهم علماء النفس « طبقة الاحساسين » اولئك الذين يحسون بدقائق الامور ويتألمون اشد الألم لامور قد نعتبرها تافهه وقد لا تكون كذلك وقد كان مريضا وكانت بسمتك الساخرة هي التي اوصلته الى ما يسمونها بالدرجة الحرجة فلفه بساط الموت ؟!

أتراك مصدقي اذا قلت لك انك انت انت الذي دفعت تلك المرأة المنطوية على نفسها الى الانتحار فقد كانت جلستك المملوءة بالغرور في احد باصات الامانة عاملا في تكوين عقدة نفسية لهذه المرأة ـ وقد كانت ترقبك عن كثب ـ ودفعت بها الى هذا الانتحار !! ..

قال: كفاك ياصاحبي كفاك ماأظن شيطان الشعر إلا اختارك رسولا تحسن رصف الكلام وتجيد تصوير الخيال كفاك غروراً بنفسك كفاك تنتقص القانون وتنتقص الضمير تحسب البعوضة جملا والذبابة فيلا انها طبيعة الشباب الثائرة تريد اكتشاف الآفاق فتصل ما تريد بعض الاحيان ولكنك تخفق بعض الاحيان فتضيع في فدافد الخيال وهم في وهم دونك الواقع وانبذ الاوهام

قلت اتحسب ان رائحة الجريمة لا تشم الا ممن وضعت بيديه الاصفاد وزج في غياهب السجون وشهدت ورقة بذلك كائنة ما كانت ؟ اتحسب ان ليس في جسم الميت وحدات تدب فيها الحياة ولشيع فيها الحركة ؟ اتعتقد ان « لا جريمة ولا عقاب الا بنص » ؟

*

كانت قد فتحت عينيها في بيت يعمه الفقر والبؤس والشقاء وكان ابوها غليظ القلب سود صفحته بضروب من الفسق والفجور وكان يقسو عليها قسوته على الحيوان فكان يضربها ضربا مبرحا لاتفه الاسباب وقد اذهب يوما بعضاً من سواد احدى عينيها بضربة من ضرباته الطائشة .

وكانت امها على عكس زوجها طيبة القلب سليمة الطوية وكانت على جهلها لاصول التربية وطرائقها تدرك ان ابنتها على شفا حفرة من النار ان لم يعجل عليها منقذ فهي واقعة فيها لا محالة وكانت لا تريد لابنتها اكثر من حفظ خلقها وصيانة عفتها الامر الذي يضيف الى جمالها جمالا فيكون رأس مالها في الحياة اما امر تثقيفها فلم يخطر لها على بال كان التفكير فيه

انقاذ هذه البنت شغل امها الشاغل واخيرا فقد ساقها تفكيرها الى ان تحمل هذه البنت الينا وهي تقول انقذوا هذه البنت من مخالب الذئب .. اجعلوها خادمة تخدمكم صيروها عبدة تطعمكم كدسوا عليها الاشغال ما تشاؤون . . طوعوها اضربوها . . قطعوا ايديها وارجلها ؛ افعلوا بها كل ما تشاؤن لي عفتها ولكم ما تشاؤون انقذوها من الذئب . . انقذوها من الذئب .

كانت طفلة لم تجز سن الحضانة بعد ولكنها شبت سريعاً واكتنزت لحماً وتيقظت فيها الغرائز قبل اوانها وهي وان اعتدلت بعض الاعتدال في خلقها عندنا الا انها كانت كثيراً ما ترتد الى خلقها السيء الذي غرسه في نفسها ابوها الفظ البهيم فقد طبعها على المشاكسة والتمرد والعناد وقد كانت بالاضافة الى هذا كثيرة العبث فيما لا يعنيها تنبش الزوايا وتعبث في كثير من الاسقاط وكنا لهذه الاسباب نحذرها ونخافها .

قلت لها يوما احضري قنينة « البترول » املأ السراج الذي اضعه على طاولة المطالعة واحضرت القنينة فوضعتها على الطاولة وانهيت الامر فرفعتها فاذا باثار من « البترول » تندى مساحة صغيرة من الطاولة وكانت بقربي علبة الثقاب فاولعت عوداً مسست بلهبه اثار « البترول » فاتقدت ثم انطفأت وشعرت اني ارتكبت خطأ فظيعاً فقد كانت هذه الطفلة ترقب ما افعل بنظرة حادة خفت منها وحقك واردت ان اقول شيئاً ولكني لم اقل انها البلادة والسلام .

ومر يوم ويوم . . وجلست وراء منضدتي فاذا بصرخة تخمش القلوب وهرعت فزعا صوب الصوت فاذا بالطفلة وقد تصاعدت ألسنة النار من اذيال ثوبها تلتهم بقية الثوب وتلسع جسدها لسعا لا هوادة فيه فراحت تنط متألمة نطات النمر وقد علا صريخها وقد صمد الواقفون حولها وتغلقت في وجوههم ابواب الحيلة أيسكبون الماء عليها ام ماذا يفعلون ؟!! واندفعت — وانا غير شاعر بما افعل — افرك اطراف الثوب بيدي حتى اطفأته جميعاً .

واستسلمت هي الى الفراش بعد اجراء ما يقتضيه الاسعاف الطبي وجلست انا وراء طاولتي امام محكمة الضمير .

بغداد : علي محمد علي الحسني

آراء حرة

١٦ من المهازل ان تشاهد المروة لم يتصف بها الا نفر مغلوب على امره ، والصدق لم يحتفظ به الا اناس صرعى امام الباطل والوفاء : لم يتحل به الا بشر يجنى الاتعاب والاوصاب وذلك يدعوهم للقول : قاتل الله الفضيلة لقد اصبحت جرما كبيراً .

١٧ ما كنت احسب ان الحق يملو عليه شيء ، ولكني وجدت في كثير من الامكنة التي تسهر لاحقاق الحق ان الجهال فوق الحق

١٨ قيل ان الكذب قبيح وقد لعن الله الكاذب في القرآن المجيد غير مرة ولكن وجدت ان من يؤنب الكاذب كاذب في تأنيبه .

١٩ يقول الشاعر العربي :

الى الماء يسعى من يغص بلقمة الى اين يسعى من يغص بماء

وهنا تصورت اكثر الذين عرضوا انفسهم للاصلاح يحتاجون الى الاصلاح .

٢٠ سئل حكيم هل للنذالة مقياس فقال نعم : ان من يعين على بلاده ويجعل وطنه لقمة سائغة للاجنبي فهو النذل ؛ قيل وهل أنذل منه احد ؟ فقال نعم : من يضحي بدينه ووطنه للاجنبي .

٢١ تسالم الفلاسفة على ان الحقيقة واحدة غير مثناة ، وظاهرة غير مستورة . ولكن هذا الرأي غير صحيح لاول وهلة بالنظر الى تشعب الفرق الاسلامية واختلاف قادة الروح فيما بينهم ولو كانت الحقيقة كذلك لادركوها .

٢٢ ثبت ان من يصاحب العدل والصدق في اعماله لا يستطيع ان يحصل على مائة دينار في العام الواحد بعد استهلاك الصرف ولكن تجارنا الجدد والقدماء لا يخلو مصرف من وجود نقود لهم تعد بالآلاف . فهل يستطيع احد منهم ان يقول بعد هذا اني لم اظلم وقد قال الله تعالى « ألا لعنة الله على القوم الظالمين »

٢٣ قرر الشرع الشريف بعد قول الله تعالى « أحل الله البيع وحرم الربا » مكافحة المرابي والضرب على يده ، ولكن الناس اقبلوا عليه كأن لم يذكر الله ذلك في الوقت الذي كنت اصيح واشاهد ان المرابي كان كالبغية اذا مشى يشار اليه ولا يقترب منه فتجلى لي سر انتشاره ان اختلط الحابل بالنابل وتساوى المثقف والجاهل .

حول العالم

جزيرة سيلان

للاستاذ سيد احمد البدوي

مترجمة عن الانكليزية

جزيرة تقع جنوب الهند ويفصلها عنها مضيق بالك ، وكان يعرفها الاقدمون باسم جزيرة سرنديب . يرى الناظر اذا ما اشرف عليها وهو على ظهر السفينة اشجار جوز الهند التي تحيط بالجزيرة في كثير من نواحيها .

كانت هذه الجزيرة تحت الحكم والنفوذ الاوروبي من قبل اربعة قرون ونصف وقد حكمها في اول الامر البرتغاليون ثم الهولنديون واخيرا الانجليز وثم استقلت باستقلالها اوائل سنة ١٩٤٨ م .

ان اول شخص يقوم بتحية القادم اذا ما نزل في احد فنادق كولمبو « عاصمة الجزيرة » فتاة من اهل الجزيرة تلبس الملابس التقليدية ثم تقدم له قماشا خاصا بالوسائد من سلة خاصة بيدها .

ويلبس النساء الاحجار الكريمة سواء كن فقيرات او مثريات وسكان الجزيرة لا يقصون شعرهم وخاصة افراد الاجيال القديمة منهم .

وتشاهد في شوارع مدينة كولمبو خليطاً عجيباً من وسائل المواصلات فتسمع اصوات اجراس الدراجات والسيارات وضجيج الترام وبين هذا كله اصوات عمال الركشا ، وهي العربات التي يجرها الانسان وتستعمل في الصين واليابان وبعض مناطق الهند ، وبجانب هذا كله العربات التي تجرها الثيران الثقيلة الضخمة التي تعوق حركة المرور السريعة وقيادة السيارة في هذا الزحام الشديد تعلم السائق الصبر . وبجانب هذا الخليط الكبير من وسائل المواصلات تجد مثله بين الناس المارين في الطريق فتجد التاميل والملاي وكوتش وكل هؤلاء يبحثون عن اناس يشترون ما يحملون من اغراض . وكثير من هؤلاء الناس يذهبون الى شارع البحر في المدينة ليستدينو ممن يقرضونهم بارباح باهضة وتجد كثيرا من الخيول العربية الاصيلة منتظرة في الشوارع اصحابها من تجار الحبوب الهنود وتجد الاسواق هناك مملوءة بجوز الهند وبانواع مختلفة وكثيرة من الموز والمانجه « العنبه » ، وتوجد في المدينة كنيسة قد شيدها الهولنديون وتعتبر مكاناً لاستراحة رعايا هولندا في تلك المنطقة . وبجوارها بعض المحاكم التي قد اقامها الهولنديون في تلك المناطق ايام استعمارهم للجزيرة ويعتبر شهر آب عندهم موسم المرح والمسابقات فتقام فيه مباريات رياضية مختلفة وسباق للخيول ومباريات في التطاحن ويحضر هذه المباريات الحاكم في عربته الفخمة . والعائلات من البلاد البعيدة وتكون وظيفة الام في هذا المحفل مراقبة بناتها المكبار . وبعد ان يفقد الشخص الكثير من نقوده في السباق فانه لا يجد العزاء إلا في مشاهدته لبعض الافلام السينمائية في المدينة وبذهابهم لها يلبسون الاحذية ويمكن ان نقول ان هذه هي المرة الوحيدة التي يلبسون فيها الاحذية اثناء السنة ولذلك ليس من الغريب ان نشاهد هؤلاء الناس يركبون فرحين وهم خارج المدينة في طريقهم الى قراهم واحذيتهم في ايديهم يجرون على الرمال والحصى لمدة ساعات بدون ألم او تعب . ولا تقف الغرابة عند هذا الحد بل من الغريب أيضاً انهم يضيفون الى طعامهم الكثير من البهار حتى ان الزائر لا يمكنه ان يمنع تساقط دموع عينيه من شدة التهاب فمه الا بعد ان يتعود على اكلهم هذا بعد عدة شهور .

وفي الليالي القمرية في تموز وآب تقام كثير من الطقوس الدينية ، فتخرج من معبر « بتاج » عربة مزركشة يجرها ثوران ابيضا اللون وتسير العربة على امتداد الطريق الرئيسي للساحل . هذا عند غير البوذيين ، اما البوذيون فانهم يذهبون على اقدامهم او في السيارات العامة الى معبدهم المشهور « كيلانيا » المقام في المكان الذي يقال ان بوذا قد هدى ملك (ناجا) وارجعه عن غيه وهذا المعبد يقع بقرب نهر كيلاني وتحف به كثير من اشجار جوز الهند والموز وغير ذلك من

الفاكهة والمزروعات الاخرى ويمكن ان ترى بين مياه هذا النهر العدد الكثير من الرجال والنساء والاولاد وقت الظهر وهم يسبحون في النهر او ينظفون ثيرانهم بالمياه .

واغلب اولئك السكان من سنهاليز وهم يرجعون الى العنصر الآري ـ الدرافيدي ويقال ان ٧٠٠ شخص من هذا العنصر قد أتوا من الهند غزوا لأنكا « منطقة بالجزيره » في حوالي سنة ٥٠٠ ق م وقد تزوج رئيسهم من احدى فتيات القيدا ومعى الفزاة انفسهم بالسنهاليز . وقد عثر في الادغال الموجودة في الغرب على بعض بقايا من القيدا وربما يكونون قبل الدرافيديين . وهم لازالو الى الآن يصيدون بالقوس والسهم ويجمعون العسل الطبيعي وعددهم اخذ يقل وخاصة بعد ان ظهرت في مناطقهم جماعات التجار من التاميل والسنهاليز .

وعدد كبير من اهالي الجزيرة وهم الساكنون في المناطق الساحلية) يشتغلون بصيد السمك وهم يقومون بعملية الصيد في جميع ايام الاسبوع ما عدا يوم الاحد حيث تدق اجراس الكنيسة داعية السكان الى الصلاة فلا يبقى على الشاطئ الا عدد قليل منهم يعمل على اصلاح مافسد من شباك الصيد . واذا ما انتهوا من عملية الصيد يضعون السمك في سلال ويذهبون بها الى السوق لبيعها . هذا في وضح النهار ، أما في الصباح عند النهوض من النوم فالامهات يقمن بغسل اطفالهن تحت اشعة الشمس ويذهب الاولاد الى مدارسهم الوطنية في القرى والانجليزية في المدن الكبرى ونجد ان اغلب الشبان يجلسون تحت اشعة الشمس يتسامرون او يتناقشون او يدخنون او يلعبون القمار او يشربون الشاي ونجد غيرهم نائمين حتى اثناء وقوفهم ولذا فيمكن للشخص ان يشاهد عربة تجرها الثيران وهي تسير بغير هدى لان السائق كان نائماً وسقط من العربة فتركت تسير لوحدها .

واما كن الاجتماع هناك هي الاسواق وخصوصاً بين النساء يذهبن اليها حاملات منتجاتهن للبيع . ويقوم اهل كل قرية بعمل شيء خاص فليس من الغريب ان ترى قرية يقوم اهلها بصناعة الحبال وقرية اخرى تجد الناس الكبار في السن فيها يصففون قطعاً من جوز الهند تحت اشعة الشمس لتجف وجوز الهند يعتبر اهم من الذهب عندهم وترجع قيمته للزيت الذي يحتوي عليه واما غير الزيت فيستعمل غذاء للماشية وهو مصدر الغنى للساحل الغربي من الجزيرة ولذا فان جماعات كبيرة من الناس تأتي الى هذه المناطق لقطع جوز الهند الذي قد تم نضجه . وهم يتسلقون الشجرة مثل القرود مستعينين بحبل صغير يلف حول مفاصل ارجل الرجل وعندما يصلون الى ثمرة جوز الهند يقذفون بها من اعلى الشجرة الى الارض ولا تقتصر استفادتهم من هذا النبات على الثمرة فقط بل يمكن الاستفادة من جذور الشجرة نفسها وفروعها واغصانها وانك لترى في بعض الاحيان شجرة جوز الهند مخترقة سقف المنزل ومتفرعة وهذا ناتج من ان صاحب المنزل فضل ان يتركها كما هي ويبني منزله حولها بدلا من ان يقطعها ورغم اهمية جوز الهند فان نباتاً آخر قد فاقه في اهميته ذلك هو المطاط الذي قد زرع اخيرا في سيلان واصبح من اهم منتجاتها وقد زادت اهميته اثناء الحرب الاخيرة حيث كانت الجزيرة من اهم المناطق التي تقوم بتصديره الى الحلفاء هذا بالاضافة الى الشاي الذي تشتهر به الجزيرة ويوجد غير هذا وذاك الكثير من النباتات الاخرى مثل الكاكاو والارز وكمية لا بأس بها من الطباق .

ويعتنق بعض سكان الجزيرة البوذية ولذلك فان قسسهم منتشرون في انحاء الجزيرة الامر الذي يتشاءم منه الاشخاص الذين لا يعتنقون هذا الدين فانهم عند رؤيتهم لاحد القسس

استفتاء

١ : من هو أكتب رجل في العراق .

٢ : من هو أشعر رجل في العراق .

٣ : من هو فيلسوف العراق .

ان من يثبت واحداً من هؤلاء الذين رغبنا بمعرفتهم من الاحياء بعد النقاش الحر نقدم له جائزة ادبية هي : اعداد البيان من بدوء صدورها الى ان تبقى مستمرة في الحياة

مكتب البيان

البوذيين يرجعون الى منازلهم ولا يقومون بما كانوا يريدون فعله .

والسنهاليز قوم مسالمون لا يحاولون قتل اي شيء ولو ذبابة وهم في نفس الوقت يقاتلون الحيتان والاسماك الكبيرة بشجاعة ويعللون هذا بانهم لا يريدون قتل هذه الاسماك ولكنهم يحاولون اخراجها من البحر والطيور الجميلة تعتبر ملكا للآلهة ولذلك فهي من الاشياء المقدسة عند الهندوس .

وتكثر قطعان الفيلة في الجزيرة ويمكنك ان تراها وهي سائرة باعداد كبيرة في طريقها الى محلات الاكل او الشرب وليس من الغريب ان ترى اما كبيرة وهي تعطي الماء بخرطومها لابنها الصغير . وقبائل الوانس تشتهر بصيد هذا الحيوان وصيده يحتاج في بعض الاحيان الى ألفين او ثلاثة آلاف شخص في الشهر الواحد وان هؤلاء بعد ان يقوموا بمطاردة الفيلة الوحشية وايصالها في النهاية الى قرب الحظيرة المصنوعة لها لم يبق لديهم إلا عملية ادخالها الى داخل الحظيرة . وكثيراً ما تفشل المحاولات الاولى وذلك نتيجة لوجود فيل عنيد في مقدمة القطيع ففي هذه الحال يطلقون الرصاص على هذا الفيل فيسقط قتيلا ثم بعد ذلك تبدأ المحاولة من جديد في اليوم التالي فان نجحت ودخل القطيع الى الحظيرة يعلو صياح الصيادين فرحا ويحاصرون اولا رئيس الفيلة المتوحشة ويضيقون عليه الخناق ثم يقذف احد الصيادين الشجعان حبلا كبيرا بين ارجله الخلفية ويربطه منها وبعد ذلك يصبح هذا الاسير العنيد وغيره في وداعة الاطفال الصغار ويمكن للشخص ان يراها وهي تسبح في النهر وتأكل الموز الذي يقدم لها . ولكنهم ان استطاعوا الاستيلاء على هذا الحيوان الضخم فان هنالك حيوانات اخرى تهددهم تلك هي التماسيح التي تأكل الانسان واذا ما تمكن احد الاشخاص من اصطياد احدى هذه التماسيح فان سكان القرية يجتمعون جميعاً لمشاهدة هذا الحيوان يحرقونه حياً انتقاما منه لانه قد قتل الكثير منهم وترك غيرهم بدون ذراع او ارجل . وهنالك حيوانات اخرى كالقرود .

واذا ما توغلت في داخل احدى الغابات تجد مئات منها يقفزن من شجرة الى اخرى او يجلسن على هيئة جيش طويل ينظر الى الانسان .

واذا ما تسلقت احد الجبال في الجزيرة فانك تستنشق الهواء وهو مملوء برائحة الشاي التي تكثر زراعته على سفوح الجبال . وانك لترى بين شجيرات الشاي النساء ينتقلن من شجرة الى اخرى وهن في ملابسهن الزاهية واضعات (المحابس) في انوفهن والاساور في اذرعهن وهن يقطفن اوراق الشاي ويقذفن بها في سلال خاصة معهن وهن ينتمين الى قبائل النامل التي تبلغ عددها حوالي ٣/٤ مليون وهم انشط سكان الجزيرة وكثيروا السفر ما بين الهند وجزيرة سيلان .

وتشتهر سيلان بوجود قمة آدم (وهي على ارتفاع ٧٣٦٠ قدم) والتي يؤمها العدد الكبير من اهل الجزيرة وآلاف من الحجاج يحجون الى هذه القمة حيث يعتقدون بوجود آثار قدم لسيدنا آدم .

واذا ما ذهبت الى المنطقة الشمالية من الجزيرة تجد الى الآن المنازل الهولندية الجميلة التي لاتزال تعد من المساكن المريحة هناك . وتسقط الامطار في هذه المنطقة في بضعة اشهر من السنة وينتج على هذه الأمطار الطباق الذي يصدر منه الى جنوب الهند .

كربلا : سيد احمد البدوي

من أوراق الغرام

ترحلت تحمل زهو الشباب ... وتطوى البشاشات عن ناظري
طروبا يرفرف فيك الفراغ ... باحلام عصر الصبا الزاهر
طويت مباهج دنيا الهوى ... وما راق في افقها الساحر
وعفيت امالي الباسمات ... فجفت على غصنها الناضر
ولم يبق منك سوى الذكريات ... ظلالا تعاوج في خاطري
فلله من خطرات تهز ... فؤادي بارشجن الشاعر
ولله من ادمع لاتزال ... تحادر كالعارض الماطر
على الرغم مني هذي الشجون ... ترافقني بالاسى الظاهر
وتأبى الفتوة ان انطوي ... على طابع الالم القاهر

النجف : عبد العزيز الحافي

تذمر ..

للأستاذ نذير الحسامي

احطام ، يد البلى هدمتنا ... ورمتنا ، خلف الظلام ، فنمنا ؟
نحن ما نحن ؟ هل كناسة عيش ... لم تجد موئلا ، ولم تلف ركنا ؟
نفختنا ريح السموم ، فطرنا ... ثم ، في وهدة العفاء ، وقعنا
نحن ما نحن ؟ هل رفات رميم ... طحنته رحى المقادير طحنا ؟ !
أم بقايا خصيلة لم تسيج ... كسرتها الايام ، غصنا فغصنا ؟ !
يا أخلاي ، من عساتا اذا ما ... دار طرف الزمان ، يسأل عنا ؟ !
أفتات ، على بساط سكاري ... بعثرتنا يد الفجور ، فضعنا ؟ !
ام ترانا ، على خوان لئيم ... كسرا ، عافنا ، دجى ، فيئسنا ؟ !
أسطور عجا الغبار سنانا ... أنكرتنا الحياة لفظاً ومعنى ؟ !
أترانا حثالة الكأس ، يتنا ... وشفاه السمار لم تندمنا ؟ !
لم تضع وجنة الكؤوس علينا ... بل تعالت عنا ، ونحن سفلنا ؟
ما ملكنا زهو الحباب ، لنزهو ... طمس الخزي وجهنا ، فانطفأنا !

لفظتنا منازل العيش ، فانهارت رؤانا ، على الحضيض ، وهنا
يالنا ، من دمائنا ، ركدت طيناً ، كأنا ، على الشقاء ، لؤمنا !!
تلك أنفاسنا ، بدنيا الأزاهير ، أذاعت ، من جثة الميت نتنا
كلنا ينظر الصغار بعينيه ، وينساب ، في دماه مرنا
لطخ العار شمسنا ، فدفنا ... في جفون الظلام ، قلبا وعينا
ماعشقنا صمت العبيد ، ولكن ... ذاب ، في صدرنا الدجى ، فاختنقنا
تثقل الارض ، إن درجنا عليها ... وتراها ، تفور ، كرها ، وضغنا
يستحي ظلنا ، اذا ما مشينا ... ولو اسطاع نجوة ، فرّ عنا
انا الزاحفون ، في العيش ، دودا ... ان تجلت شمس الحياة ، انكمشنا
تتجافى القصور ، خوف شمات ... وعيون القصور لم تغترفنا
ان تأنى المستكبرون ، بنا قالوا : مساكين . . قولة وصمتنا
انا المثخنون ، كل ضماد ... منصل يطعن الجرلحات طعنا

أي ظفر لم نشرب السم صرفا
بشباه ، نحن الذين سكتنا ؟ !
أي ثدي ، لم نطعم الموت فيه
نحن من ضافنا الردى ، فجبنا ؟
كلنا موجع ، على السوط والغل ،
شقي ، على الإسار ، مغنى !
أفلت شمسنا ، على شفق الجرح ،
فواها للشمس ، غابت وغبنا !! .
ان ذرفنا دمع الاباء منعنا
يصدأ القيد ، يا اخي ان بكينا !!
نحن مثل القبور ، ان ينبت الز
هر ويثمر ، في ارضنا ، ما كرمنا !
موطئ للنعال ، عفر دنيانا
تراب الباغي ، وما ان غضبنا !!
ياأخلاي ؛ هل نداس ، مع الرجس ،
ونلقي ، لناشر الليل ، اذنا ؟ !
أو نبقى ؛ على فم الدهر ؛ شدواً
لم يطب ؛ في مسامع المجد ؛ لحناً ؟
أ نغني للذل ؛ في رهبة الصمت ؛
ونرضى الحياة قتلا وسجنا ؟ !
إيه ؛ لا در درنا ؛ مهد عبيد
اخذتنا رؤى الدجى ؛ فاستكنا
أ فنجتر ؛ في الكهوف ؛ صدى الب
وم ؛ اذا البوم ؛ في اساه ؛ تغنى ؟
كل عرق فينا طريق ؛ الى الصبح ؛
وفج هاد ؛ من الصبح ؛ اسنى
فاسفحوه ؛ على سري الليل ؛ وها
جا ؛ فقد ثارت الجراح وثرنا

سوريا — نذير الحسامي

كتاب في علم النفس

للاستاذ حسن الجواهري

عرفت فيمن عرفت من الناس رجلا يشتغل بالروحيات وينفق معظم وقته في تمحيصها ودراستها في عزلة تامة قانعا بما يتيسر له من رزق حلال يسد به بلغته وبلغة عياله وقد قضى ردحا من الزمن يدرس ويكتب ويفكر ويستنتج دون ما كلل او ضجر حتى جاءت الحرب العالمية الثانية بويلاتها ومصائبها فاختلت موازين الناس واضطربت مقاييسهم واصبحت الماديات تسيطر على النفوس سيطرة قاسية لاهوادة فيها ولا رحمة. وجاء دور التموين فصارت الاشياء تباع بالبطاقات بالنظر لقلتها وارتفاع اسعارها وتلاعب التجار والباعة في مقدارها وشئونها. وراح رب كل اسرة يراجع دوائر النفوس ليحصل على وثيقة تحوي اسمه واسماء افراد عائلته وقد راجوا يبالغون في الجهد ليتمكنوا من تسجيل اكبر عدد من النفوس التي يعولون بها وذلك بغية الحصول على مادة اكثر ومحصول مضاعف، اما صاحبنا فلم يحرك منه ساكنا هذا التكالب العنيف على المادة بل ظل هادئا ينظر الى الحالة الراهنة نظرة استخفاف وسخرية بالرغم من اهتمام زوجته وتشجيعها له على المضي في سبيل الحصول على اوفر نصيب مما يحصل عليه الناس من مواد الغذاء واللباس وبعد الالحاح الشديد والاصرار المتواصل من قبل الزوجة ذهب الى دائرة النفوس واستحصل وثيقته الصادقة التي لاغش فيها ولا تزوير وعاد بها الى البيت فرحا ظانا منه بان كل شيء انتهى بمجرد الحصول على الوثيقة فاستقبله زوجته بفرح وسرور عظيمين. وجاء وقت التوزيع توزيع الشاي والسكر. فخرج صاحبنا الى السوق مستصحبا معه ظرفين احدهما للشاي والاخر للسكر فوجد حركة غير اعتيادية عنيفة وتجمهرا غير معهود على مخازن الباعة لهاتين المادتين فوقف ناحية يجيل بنظره في ذلك الزحام المتراص والعجب اخذ منه كل مأخذ ومرت الساعات سريعة دون ان يستطيع خلالها أن يتقدم شبرا نحو المخزن وكانت تمر عليه الوان من البشر حاملة استحقاقها على الرؤس والاكتاف بهيئات زرية غير لائقة بهذا المخلوق الذي شرفه الله على غيره من المخلوقات فتضاعف من همه وتزيد في حسرته ثم قفل راجعا الى بيته بخفي حنين وكانت زوجته بانتظاره ولما وجدت الظرفين فارغين قطبت وجهها وعادت الى غرفتها تتمتم بكلمات تعرب عن سخطها وامتعاضها من هذا الزوج الذي قصر عن اللحاق بغيره في ميدان الجشع والتكالب ومر ذلك اليوم وغمامة الحزن تجتاح البيت وساكنيه وفي الصباح الباكر تشجع الرجل مدفوعا بحماس شديد من زوجته وذهب للمرة الثانية الى السوق لعله يفوز باخذ حصته بالصورة التي لاتخدش عواطفه ولا تحط من كرامة بيد انه لما وصل الى المخزن وجد الناس عليه اكثر منهم بالامس فأخذت الحيرة منه مأخذا قاسيا ووقف ومظاهر الفشل بادية على صفحات محياه لايدري ماذا يصنع تجاه هذه الازمة الخانقة ايبقى واقفا وبذلك ذهاب لوقته وارهاق لنفسه ام يعود الى البيت خائبا وبذلك نقار الزوجة وعراكها وبينما هو في حيرته اذ مر عليه اخ البائع وكانت له صحبة ومعرفة به فابتدره قائلا: انني لااستطيع خوض غمار هذا الزحام وانت اعرف الناس بي وبعجزي عن ممارسة هذه الامور فهل يسعك استحصال حصتي من مخزن اخيك وهذه وثيقتي ودراهمي بين يديك ولا تنس بانك تعمل معروفا سوف احفظه لك بالشكر والامتنان فابتسم الرجل في وجهه ابتسامة الهزء والسخرية ثم هز برأسه ومضى لسبيله.

حار الرجل في امره وراحت مرارة الخيبة تمزق امعاءه وكراهية الانسان تملأ نفسه ألما وموجدة وقد غلى دمه في عروقه غليان المرجل على النار وهم بالرجوع لكنه صبر وبقي واقفا ينتظر الفرصة السانحة الى ان صار الظهر آنذاك اقفل البائع مخزنه ليستأنف العمل عصرا وانصرف الناس ليعودوا في الوقت المناسب ولما رأى صاحبنا تلك الشخصية البارزة التي اصبحت بيدها مقدرات الناس تمر من امامه ومن حولها هالة من المتزلفين الذين يتوقعون انفراج ازمتهم على يديها امسك بها وراح يناشدها المعونة للحصول على استحقاقه بلهجة تم

عن عتاب صارخ وتوبيخ محض غير ان تلك الشخصية المزيفة المغرورة لم تعره اذناً صاغية ومرت في طريقها مرور العاصفة التي لايقف امامها شيء دون ان تحطمه وتزيله عن الوجود . فعاد الرجل يجر خطاه الى البيت والدنيا في عينيه اضيق من ثقب الخياط ولما طرق باب داره خفت الزوجة الملحاحة لفتحها مؤملة خيراً بعد النزيت والانتظار ولكنها سرعان ماصرخت بوجهه اين السكر اين الشاي انك والله لست برجل الم تر الناس ولم يبق واحد منهم دون ان يحصل على استحقاقه فاغرورقت عينا الرجل بالدموع ودخل الدار وراسه في الارض خجلا واستحياء وعند العصر خرج ليرفه عن نفسه في المجالس العامة وفي اي مجلس يرتاده يسمع فيه حديث التموين وكل يبدي وجهة نظره فيه يتلذذون جميعا بسيء وقائعه وبسط نوادره وراى بعض الوجوه ضاحكة مستبشره لانها تمكنت من اخذ حصتها من الشاي والسكر وغيرها متجهمة ترهقها قترة لانها لم تتمكن على حصول ذلك، وكأن الاحاديث العامة انحصرت في هذين المادتين فراحت تحتل الصدارة من المجالس والمجتمعات فلا احاديث الادب ولا مباحث العلوم لها اثر او وجود عند الناس . فهالة مارآه وعظم عليه انحدار الناس الى تلك الهوة السحيقة من المادة . وامتلأت نفسه بغضا وكراهية لهذا النوع من المخلوق العجيب الذي يسمونه الانسان . ولم يلبث حتى عاد ادراجه الى بيته بين نضائد الكتب واكوام الاوراق يشغل نفسه فيها ويمعن في دراسة علم النفس البشرية . وقد ترك حصته من السكر والشاي الى البائع يبيعها لغيره باضعاف اضعاف قيمتها وراح يعمل جهده في ابطال عادة تناول الشاي مادامت تستعبده وترهقه وهكذا مرت الايام وانتهى دور التوزيع وجاء دور توزيع القماش وكان صاحبنا يرى فيه كل خير ونجاح لان اكثر الباعة لهذه المادة يعرفونه ويقدرونه وله معهم صحبة ومودة فذهب الى السوق مدفوعا بدوافع كثيرة اشدها عنفاً دوافع زوجته التي لاتنى تلح عليه وتشجعه وفي الطريق وجد الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مراكزهم يحملون حصصهم من القماش بصورة مشوشة فهذا رجل معهم يحتظن قطع القماش مكدسة ويسير بها فرحا مستبشراً وعبائته تخط الارض ومن خلفه بصورة مضحكة . وذلك مكشد قد وضع قماشه بعد ان تناوله من المخزن على دكة في الصحن واخذ يرتبها وينضدها ليسهل عليه حملها وصدره مكشوف وحزامه منحل وهيئته تبعث على السخرية والاشمئزاز . وذلك معقل قد حمله بين ذراعيه وسار به كمن يعانق برميلا ـ سيراً متعثراً وعقاله مقسوم الى نصفين نصف الى الامام ونصف الى الوراء . وذلك مصدر قد حمله مرتبا بعد ان عانى في سبيل ذلك تعبا وارهاقا وسار به خجلا لانه لم يعتد ان يسير ويده مشغولة بحمل شيء غير المسبحة او السلسلة . وتلك امرأة قد وضعته على رأسها وامسكت به بكلتي يديها وذهبت به الى السوق السوداء لتبيعه باغلى الاثمان ثم واصل الى المخازن فوجد الناس نساءاً ورجالا يتدافعون بالمناكب ويتسلقون الجدران كانهم الجراد ورأى صاحب المخزن يدفع هذا ويلطم ذاك يذود عن مخزنه ويدافع عن امواله فوقف يستعرض المنظر عن كثب بقلب يتنزى من الالم وعين تفيض بالدموع وهنالك شاهد بام رأسه صراع القوة مع الضعف والباطل مع الحق اذرأى رجالا ذوي سواعد غليظة وصدور عريضة سرعان مايشقون طريقهم الى المخزن ويأخذون أجود مافيه من القماش ثم يعودون وابتسامة الظفر ترقص على شفاههم ورأى آخرين ضعافا تقصر ارجلهم ونفوسهم عن اقتحام ذلك الحصن الحصين فيتأخرون ثم يعودون اما بحصولهم على التافه الردى من القماش واما بعدم حصولهم على شيء منه وهم حنقون متبرمون يودون ان يكشف الله عنهم هذه الغمة التي اوقفتهم ذلك الموقف الرهيب . وما زال واقفا ينتهز فرصة تمكنه من مخاطبة البائع الذي يعرفه ويرجو معونته حتى انفرجت فرجة لم تدم اكثر من دقائق معدودة تمكن بواسطتها ان يخاطبه باسمه ويرجو منه اعطاءه استحقاقه من القماش فحول البائع نظره عنه وتشاغل بمخاطبة غيره كانه لم يعرفه من قبل ولم يقدر مواهبه العلمية والادبية ولم يعجب بهاتم اشتد الزحام وتلاطمت امواج المستهلكين فرجع الرجل الى مكانه والخيبة تقطع امعاءه والعرق يكلل جبينه وهنالك فضل حرمانه على شيء تافه لايعود عليه الا بالذل ثم تذكر نقار زوجته وعري اطفاله ومسيس حاجتهم جميعا الى القماش فتريث وصبر ريثما يفرغ البائع ويعود الى بيته ومن ثم يتصل به اتصالا مباشراً ويعرض حاجته عليه لسابق معرفته وصداقته معه ولما

من وحي بغداد

لزعات ..

• يقول بعض الاخوان : هل ادركت سر التأخر الصحفي في العراق قلت : هو ليس بسر بعد ان إتضح للجميع تفشي الامية وتولى الصحافة اناس معظمهم امتهنها للتعيش والاستجداء إلا نفر بينهم معذب .

• سألني رجل كيف وجدت مقياس المواعيد بين الناس وخاصة عند بعض رؤساء الدوائر ؛ فقلت تطورت الى حد اني نقمت على نفسي حيث نشرت الموضوع المتسلسل في السنة الاولى (المواعيد) ونقم الاستاذ المرحوم يوسف رجيب على نفسه وهو في قبره حيث كتب عن ذلك .

• كثيراً مايدور بخلدي ان اقف على تراجم الرجال وهذا الدافع اوصلني الى معرفة تراجم الاموات وبعض الاحياء اما بعضهم فمنذ عامين صرت اسمع عنهم شيئا غريبا من انهم يركضون مع العلم بأني كنت ادافع عنهم واسوق الايمان واذا ببعضهم يفاوضني في امر كمركش وديع .

• من الامور التي تلفت النظر وجود انسان يمشي مع العظماء ويتكلم مع الوزراء وقد فتح له ديوانا للقبول في قصر فخم واثاث فاخر وهو بلا مهنة ولا ملك فمن اين له ذلك . والناس تعمل ولا تستطيع ان تقارن بين الصرف والعمل ولا بين الصادر والوارد ، فهل هناك اناس آخرون مثل هذا النفر على وجه الارض ...!!؟؟

• قيل لدكتور بديع شريف من تعني بمقالك (اشباه الرجال) فقال الضمير يرجع الى صاحبه ؛ فقلت اوضح ؛ قال الكناية أبلغ من التصريح . فقلت له سألت صحفيا متزنا عن مغزى مقالك . فقال : لاتتكلف التفكير وضع يدك على من شئت من القوم .

• يكثر التحدث حول مشكلة الطلبة وبقائهابدون ملجأ وليس من فائدة في هذا التحدث فان (الجرائم) اذا كثرت تتوجه العناية الى قتلها .

• يتصور بعض الرعاع ان الناس كلهم على شاكلته وفي مستواه ، والحق معه فان الانسان ينظر غيره كما في نفسه ويعزز هذه النظرة عدم مواجهته النقد المباشر والتأنيب الحاد .

• قيل لرجل لم تستحق هذا الاكبار والتبجيل في المجالس وماهي الفضيلة التي حزتها . اجاب : يكفيني فخرا اني احسن عمل القهوة وشربها ومعرفة انواع التتن .

صار وقت الظهر انصرف الناس وبقي البائع يشتغل بحساباته واموره فرأى صاحبنا الفرصة سانحة فسلم وجلس ثم اخذ يلاطفه ويسأله عن صحته وصحة اطفاله وكأن البائع عرف حاجة الرجل فلم يعر له سمعه بالصورة التي تدل على التقدير وحسن الاستقبال فعرف صاحبنا الاشارة واكتفى بها ثم نهض وعاد ادراجه الى البيت محزونا ممتعضا كان السماء اطبقت عليه وعند مقابلته لزوجته اعلمها بان حالته متوترة لاتقبل اي جدل اونقار وانه في حاجة ماسة الى الراحة وهدوء البال فكفت الزوجة عنه وغمامة الحزن تظلل جبينها . ولما استقر به المكان في غرفته اخذ يفكر في امر الانسان وطبيعة نفسه تفكيراً جديا عميقا وقرر في سره ان يمعن في دراسة النفس البشرية دراسة حقيقيه لم يدرسها احد من قبل ويؤلف فيها كتابا يبز فيه الاولين والآخرين من علماء النفس وخبرائها وان يترك الناس ويعكف على المراجعة والتحصيل في غرفته الصغيرة العامرة بالكتب ذات المراجع والمصادر . وراحت الايام تمر كعادتها والرجل يدرس ويراجع ويكتب ويسجل في موضوع علم النفس البشرية حتى تم له مؤلف ضخم افرغ فيه علمه الغزير وعبقريته النادرة فجاء خير مرشد ودليل لهذه النفس الغامضة المستعصية وسيجيء الوقت الذي يكون فيه هذا الكتاب النفيس مرآة تنعكس عليها نفس الانسان فتظهر بحقيقتها الجلية الرائعه . وقد مات الرجل وترك مؤلفه للاجيال القادمة لتقرأه وتنتفع به وكل آت قريب .

النجف — حسن الجواهري .

تعليق على مقال

بقلم عبد الله الفياض الأستاذ

قرأت في مجلة البيان الغراء بأعدادها (٤٢ ؛ ٤٣ ؛ ٤٤) مقالا للاستاذ عبد الحميد الدجيلي ، علق فيه الكاتب على كتابنا الموسوم بـ « تاريخ البرامكة » ، وكم كان سروري عظيما عندما اطلعت على ما كتبه الاستاذ الفاضل لثقتي بسعة اطلاعه اولا ، وحياده في النقد ثانياً .

وبعد اطلاعي على ما كتبه حضرة الناقد ظهر لي انه ابتعد عن الصواب في كثير مما ذكره من النقد واليك ملاحظاتي على ذلك :

١ ـ ينفي الاستاذ الشعوبية عن أبي نؤاس ، وينتقدنا لاننا استشهدنا بالبيت الآتي على شعوبيته :

وما شرفتني كنية عربية ولا اكسبتني لاثناء ولافخرا

ومردّ نقد الاستاذ الى ان هذا البيت لا يدل على شعوبية ابي نؤاس لان الشاعر قاله على لسان يهودي ، والذي نعرفه ان الشعر مرآة تعكس نفسية الشاعر ويعرب به عن آرائه سواء قاله على لسان حيوان اوانسان اوأي شيء آخر ، وبالرغم من ذلك فان شعوبية ابي نؤاس لاتخفى على ذي عينين ، ويؤيدنا الاستاذ عبدالصاحب الدجيلي بماذهبنا اليه فيقول (اما اهاجيه ـ ابي نؤاس ـ للعرب فهي شديدة وكثيرة حتى انه ـ كما قيل ـ كان ينقل بنسبه في قبائل العرب عموماً ليطلع على احوالهم فيسهل عليه هجاؤهم ، وكان كذلك فانه هجا العرب قبيلة قبيلة .) «١»

وإن اراد حضرته الاستاذ الناقد الاستزادة فننقل له قول ابي نؤاس :

يبكي على طلل الماضين من اسد لادر درك قل لي من بنو أسد

«١» الدجيلي ، عبد الصاحب ـ الشعوبية وشعراؤها ـ ص ٢٥

ومن ثم ومن قيس ولفهما ليس الاعاريب عند الله من احد.

٢ ـ نقلنا عن الدكتور عبد العزيز الدوري نصاً مفاده (ان سنباذ المجوسي دعا الخرميه واتباع مزدك ، والغلاة من الشيعة) .

وبنصتنا الناقد المحترم بقلة التمحيص لنقلنا هذه الجملة دون مناقشة ، ويرى ان كلمة (الغلاة من الشيعة) مقحمة في هذا الموضوع من دون سبب ، وان ثورة سنباذ هذه مجوسية لا علاقة لها بالشيعة غلاة كانوا ام غيرهم بل لا علاقة لها بالمسلمين قاطبة «١» .

ولو تمعن الاستاذ بما كتبناه عن سنباذ هذا لظهر له اننا نعتناه بانه مجوسي وان ثورته ضد العرب والمسلمين ونقلنا رواية عن الطبري تثبت مجوسيته ورأياً للاستاذ براون يتعلق بمجوسيته وبينا انه يريد هدم الكعبة «٢»

اما قول الاستاذ ان كلمة الغلاة من الشيعة مقحمة فنحن نخالفه في ذلك ، ويظهر لنا ان حضرته يعتبر الغلاة من المسلمين لذلك نجده يحاول ان يكرر ماقلناه عن ان ثورة سنباذ مجوسية حتى ينفيها عن عامة المسلمين لاعتقاده ان الغلاة منهم ، ونستند بقولنا هذا على شخصية شيعية مشهورة وهي شخصية الشيخ المفيد « ره » وقد عرّف الغلاة بانهم (من المتظاهرين بالاسلام وهم الذين نسبوا امير المؤمنين والائمة من ذريته الى الالوهية والنبوة ، ووضعوهم من الفضل في الدين والدنيا الى ماتجاوزا فيه الحد وخرجوا عن القصد ، وهم ضلال كفار) «٣»

ولا ندري كيف ينفي الاستاذ الكفر عن اناس يشركون بالله وينسبون الائمة « ع » صفة الربوبية . وقد تبرأوا عليهم السلام من ذلك اذ قال احدهم مخاطباً احد اتباعهم قولوا فينا ماشئتم ولكن نزهونا عن الربوبية .

٣ ـ يرى الاستاذ ان المتتبع للتأريخ يشك في اصل البرامكة

«١» الدجيلي ، عبد الحميد ـ البيان ، ج ٤٢ ـ ٤٣ (آذار سنة ١٩٤٨) ص ١١١٢ .

«٢» انظر تفصيل ذلك في كتابنا « تاريخ البرامكة » ص ٣٦ ـ ٣٧ .

«٣» تصحيح الاعتقاد [طهران ١٣٦٣] ص ٢١٧ .

وهل هم من اصل فارسي او تركي ، وهل هم كانوا متعصبين للفرس ام لا ، ويستطرد الاستاذ فينقل رأي المستشرق كويتن الذي ينفي فيه انتساب البرامكة الى الفرس ، ثم يتكلم عن بلخ ويرى انها كانت ولاتزال مركزاً مهما من بلاد تركستان وانها تركية جغرافياً وعنصريا .

والذي نقوله ان الاستاذ لو تفضل وقرأ ما كتبناه في صفحة [٤٦] من كتابنا المذكور وما ذكرناه من مصادر لما جزم بأن بلخ تركية ، ولو رجع الى تلك الصحيفة لوجد ان بارتولد المستشرق الروسي المشهور والذي يعتبر حجة في شئون ايران وتركستان يجعل بلخ اقليما من اقاليم الساسانيين فيقول : [لم يكن لاقليم من اقاليم الساسانيين القديمة تأثير في رقي المسلمين كتأثير بلخ [١] وبالاضافة الى ما تقدم يقول الاستاذ ملكوم ان بلخ كانت عاصمة للامبراطورية الايرانية في عهد الملك اسفندار [٢] . اما المسعودي فيرى ان بلخ كانت عاصمة الفرس ثم انتقلوا منها الى المدائن [٣] .

ثم ان استشهاد الاستاذ برأي كويتن لا محل له لاننا نقلنا نفس الرأي في ص ٤٧ من كتابنا ودللنا على خطأه . اما تعصب البرامكة للفرس فلا نعلم كيف خفي على حضرة الاستاذ بالرغم من سعة اطلاعه . وبالرغم من الادلة التي ذكرناها في كتابنا على صفحة ١٠٩ ، ١١٢ ، فقد ذكرنا رواية الجهشياري التي ذكر فيها تعصب يحيى البرمكي للفضل بن سهل المجوسي ورواية ابن النديم [٤] وقد بينا الخطوة الجريئة التي خطاها البرامكة والتي شكلوا فيها حزبا فارسياً [٥] والمحاولات التي قاموا بها لابعاد القواد العرب كيزيد بن مزيد الشيباني وغيره [٦]

[١] بارتولد ـ تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٦٣
[٢] ملكوم ـ تاريخ فارس ج ١ ص ٤٨ .
[٣] المسعودي ـ التنبيه والاشراف ص ٩٢
[٤] الفهرست ـ ص ١٧٥ .
[٥] بارتولد ـ الموسوعة الاسلامية ، ج ١ ص ٦٦٣
[٦] ابن الاثير ـ الكامل ـ ج ٦ ص ٥٧ والاغاني ج ١١ ص ٨ ـ ٩ .

وينفي الاستاذ عبادة الاصنام عن الفرس ويستند على محاضرات خطية لايزال يحتفظ بها من عهد تلمذته ، والذي نقوله للاستاذ اننا نقلنا هذا الرأي عن مؤرخ محترم وهو الاستاذ ملكوم في كتابة تاريخ فارس ج ١ ص ٩ . كما ان القزويني الذي يعتبر حجة في شئون ايران يذكر ان الاصنام كانت منصوبة في النوبهار وان الفرس والترك تحج اليه «١» ولانعلم كيف يفسر الاستاذ حج الترك والفرس للنوبهار اذا كانوا لا يحترمون الاصنام الموجودة فيه . ومن الغريب جداً ان حضرة الاستاذ نفى سدانة النص عن النوبهار (وكانت البرامكة اهل الشرف ببلخ . . وكان دينهم عبادة الاوثان وكانت العجم تعظم ذلك البيت وتحج اليه) فيؤيد عبادة الاوثان ثم يعود وينفيها «٢»

٤ ـ ينفي الاستاذ ما قلناه عن مؤامرة الخيزران ضد ابنها الهادي وينكر وجود أدلة تاريخية على ذلك ، ويستشهد بنص من الجهشياري لاينفي ماذهبنا اليه وخلاصة هذا النص ان الهادي بعث في علته التي توفي بها على يحيى وقال له : افسدت علي اخي

ولاندري لماذا اغفل الناقد الرواية التي نقلناها عن الطبري والتي يقول فيها (وخافت الخيزران على هارون منه والهادي) دست اليه من جواريها من قتله بالضم والجلوس على وجهه) وكذلك لم يذكر حضرته النصوص الاخرى التي اوردها الجهشياري نفسه والتي تؤيد وجهة نظرنا . فقد ذكر الجهشياري ان يحيى كان بالحبس ويخشى القتل في تلك الليلة فبعثت اليه الخيزران تخبره بوفاة الهادي وتطلب منه الاستعداد للامر . وقد فصلنا ذلك في كتابنا المذكور . لذلك نكتفي بهذا المقدار «٣» ونحن اذ نختم لاننسى ان نقدم شكرنا لحضرة الاستاذ الدجيلي على رغبته الملحة في النقد وكلنا امل ان يكون رائده في النقد المصلحة وتنبيه المؤلفين وتنوير القراء حول بعض القضايا التي يختلف فيها مع المؤلف والله ولي التوفيق

بغداد — عبد الله الفياض

«١» القزويني آثار العباد ص ٢٢٣
«٢» البيان ، ج ٤٤ ص ١١٥٤ ـ ١١٥٥
«٣» راجع كتابنا ـ تاريخ البرامكة ص ٦٥ ـ ٦٨

دراسات أدبية

رسائل البلغاء

— ٤ —

بقلم الاستاذ محمد شبث الجباوي

تعريف :

تجامع الكتاب هو العلامة محمد كرد علي السوري صاحب امراء البيان وخطط الشام وغيرهما من المؤلفات ، ورئيس المجمع العلمي العربي بالشام وعضو مجمع فؤاد الاول بمصر وقد كان فيما مضى وزيراً للمعارف كما انشأ مجلة المقتبس فهو علم من اعلام الادب والتأريخ في الشرق العربي ، وتشهد له تصانيفه بسعة الاطلاع وطول الباع حيث نالت اعجاب الباحثين والمثقفين في المشرق والمغرب .

وصف الكتاب :

والكتاب عدة رسائل لاشهر البلغاء منها : اليتيمة والادب الصغير والادب الكبير وكلاهما لابن المقفع ، ورسائل اخرى لعبد الحميد الكاتب ورسالة ابن القارح وهو ابو حسن علي بن منصور الحلبي وملقى السبيل لابي العلاء المعري وغيرها ومعظم هذه الرسائل كانت مفقودة اوغير معروفة فجاء المصنف والف منها كتابا ثميناً يعد مرجعاً مهما وان كان صغير الحجم والرسائل ليست كلها من نشر المؤلف فبعضها يعود فضل نشرها وازاحة الستار عنها الى غيره من الباحثين كالشيخ طاهر الجزائري الذي نشر رسالة « الادب الصغير » وبين عثوره عليها وعلى رسائل غيرها عند اعيان بعلبك .

اما الغاية من الكتاب فتنمية الذوق الادبي وتبسيط مذاهب الكتابة عند ائمة المنشئين كما ينسج على منوالهم ويقتدى باساليبهم فضلا عما جاء فيه من العبر الاخلاقية التي سيتأثر بها القارئ حتما . والكتاب بعد ذلك مؤلف تاريخي اجتماعي يمثل حلقة من حلقات الحضارة العربية وفصلا بارزاً من فصولها .

ولانجد للمؤلف بحثاً خاصا به ولا مقالا ندبجه يراعه كي نحكم على اسلوبه ونتبع مذهبه ، غير اننا نلاحظ في المقدمه انه يكتب بجمل طويلة ، كما ندرك مبلغ ثقافته وسعة اطلاعه من الترجمة التي وضعها لابن المقفع فقد ناقش قول البعض : انه كان زنديقاً مارقا من الدين حيث دفع تلك الشبهة بادلة علمية وبراهين منطقية كما نفى عنه انه عارض القرآن الكريم .

والكتاب ثمين لانه يضيف الى المكتبة العربية ثروة كبيرة من المعلومات والمادة اللغوية والحكم والامثال لفحول الادباء وزعماء الكتاب فلا يستغني عن الاستفادة منه متأدب ولااديب كما لا يستغني عنه من ضاعت عليه مقومات الرجولة ومقاييس الشخصية .

وقد ترجم المؤلف لعبد الحميد الكاتب وهو بطل من ابطال الكتابة ونموذج من نماذج العبقرية فبين أثره في الدولة الاموية ومكانته الاجتماعية ووفاته . ولاشك ان ابن المقفع وعبدالحميد هما اعظم كاتبين بل انهما عبقريان خالدان يشهد بذلك الانتاج الخصيب الذي خلفاه .

ورسالة الادب الصغير ليست فوائدها مقتصرة على الناحيتين الادبية والاخلاقية فحسب وانما تتناول النواحي الاجتماعية والقلمية ايضاً .

فكما نجد ابن المقفع أديباً وعالماً كذلك نجده مدرسا نال قسطا وافراً من الثقافة العالية فهضمها بذكائه النادر وتجاربه العميقة واخرجها شرابا سائغا يتضمن اطايب العلوم والاداب فرسائله ومؤلفاته تمثل حياته ومحيطه وماجد فيها من الدواعي والاسباب ، فقد نلمح في اسلوب ابن المقفع وطريقته الكتابية تأثره بالحضارة الفارسية مع الحضارة العربية كما نلمس كيف هضم الحضارتين هضما سائغا واخرج لنا تراثا جديداً يعبر عن طراز الحياة في العصر العباسي اصدق تعبير . ومن ميزات ابن المقفع شغفه بآثار من تقدمه واحترامه للاسلاف الصالحين لما كانوا عليه من علم وفن وادب حتى دفعه الحب الى التنقيب عن آثارهم والسير على نهجهم والتخلق بآدابهم مما نجده واضحا بصورة جلية في (الدرة اليتيمة) التي نلحظ فيها بحثا طريفا في الصديق وآدابه . اما اليتيمة الثانية « وهي المشهورة

فقد اثبت فيها فصولا تتصل باحوال الولاة ومعاملتهم للرعية كما اثبت فيها حكما نثرية ايضا .

اساليب الكتاب :

« ١ » ابن المقفع : يتميز اسلوبه بمقدمة او ديباجة مشرقة يستهل بها كلامه ويتكون اسلوبه من فقرات طويلة قد تؤدي الى غموض في المعنى لاسيما اذا كان فيها شيء من الالتواء وهو غير ولوع بالفنون البديعية كالسجع والجناس الا ماجاء عفواً من دون قصد . ومن عادته انه يعلل ما يقول وذلك دليل على سعة ثقافته وبرهان على نضج عقله وحدة ذكائه ، وتبدو على كتابته المسحة الدينية كما تبدو على معاصريه ، اما تقليبه للمعاني وبراعته الفنية فتظهر في تحبيبه للمكروه وتبغيضه للمقبول حينما يروى

« ٢ » عبد الحميد الكاتب : اسلوبه ذو فقرات قصيرة منظمة لا سجع ولا تكلف واضحة القصد بليغة المعنى ، يبتعد عن المفاضلة في الكلام وعن ايراد الكلمات الغريبة ولذا تجد كل كلمة قد وقعت في محلها من دون ان تزاحمها لفظة اخرى ، كما يتجنب المداورة والالتواء فينساب اسلوبه سلسا كالماء الزلال في جريانه وعذوبته ، ويبدو عبد الحميد متأثراً بالثقافة الدينية كزميله ابن المقفع ، وتدلنا حكمه البارعة ومواعظه النافعة وآراؤه الناضجة ولا سيما في رسالته الى ولي العهد على درجة ثقافته العلمية كما تدل على مبلغ استفادته من تجارب الزمان وعبر الايام ، ولذا تعتبر رسالته هذه درساً عالية ومواد ثمينة سواء في السياسة والحرب ام في الاجتماع والاخلاق . وفي الكتاب رسائل اخرى لعبد الحميد ، منها رسالة في تحميد ابي العلاء الحروري واخرى تحميد في فتح وغيرها .

« ٣ » اما الرسالة العذراء في موازين البلاغة وادوات الكتابة لابي اليسر ابراهيم بن المدبر فقد جمع فيها اشتات العلوم البلاغية واجاد في تعريف البلاغة ، وتكاد آراؤه التي ارسلها الى احد معارفيه بشكل نصيحة تطابق ما يتوخاه النابهون من المعاصرين والقدماء في دراسة البلاغة . ويلاحظ ان الكاتب يميل الى السجع ولكنه لا يلح فيه ، اما اسلوبه فمكون من جمل قصيرة وفقرات مفهومة ، سلس العبارة عذب اللفظ منسجم المعنى وقد يتضمن احيانا بعض الجمل الدعائية او المعترضة مثل : « ايدك الله » و « عافاك الله » . . . وفيما ذكره الكاتب واستطرد اليه في رسالته ، نستدل على سعة اطلاعه ومدى ثقافته في ميداني العلم والادب .

« ٤ » رسالة ابن القارح لابي العلاء المعري : وهي رسالة بعث بها الى ابي العلاء المعري ، تتضمن كثيراً من زلات المشهورين ، اما جوابها فكان رسالة الغفران الشهيرة .

« ٥ » وقبل ان اختم البحث لابد ان انوه برسالة اخرى هي : « كتاب العرب او الرد على الشعوبية » لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة من اهل القرن الخامس التي تضمنت رده على من ذم العرب وفضل عليهم الاعاجم . ومن الطرائف بحثه في العرب العاربة والعرب المتعربة وانساب العرب .

إذاً فالكتاب ثمين لا يمكن ان يستغني عنه مؤرخ ولا اديب ، فهو كما ذكرنا آنفا مرجع جم الفوائد وان كان في حجم صغير ؟

الموصل : محمد شيت الحياوي

الى حضرات المؤلفين الافاضل

في العراق وخارجه

لقد اعددنا في بناية المحاكم الجديدة في الموصل مكتبة نظمناها تنظيما يتلاءم مع ماللقضاء من مكانة رفيعة في النفوس حيث ضمت مختلف الاسفار والكتب والقوانين والانظمة ؛ وهي لاتزال بحاجة الى ماانتجته قرائح العباقرة من المؤلفين من مختلف الكتب والقوانين .

ولذلك فانا ندعو هؤلا المؤلفين الافاضل بان يساهموا في هذا المشروع وذلك في التكرم بارسال ما يرونه مناسبا من مؤلفاتهم الى رئاسة المحكمة لضمها الى ما حوته هذه المكتبة من كتب وقوانين وبذلك يكونون قد اسدوا الى القضاء خدمة جليلة نذكرها لهم مقرونة بالثناء على الدوام

رئاسة محكمة استئناف الموصل

حول الدراسة في النجف

لا زال الاستاذ السيد احمد مجيد عيسى (مدرس اللغة العربية في متوسطة النجف) يقدم لنا في مجلة البيان الغراء تحت عنوان « الدراسة في النجف» المقال تلو الآخر غير ملتفت لبعض ما يكتب حين يحيد عن الحقيقة الناصعة التي لا غبار عليها ولذلك لا يسعني تركه يسطر على صفحات « البيان » ما يسطر بعد ان اطلعت على ما كتبه اخيراً عن الطالب النجفي مع العلم ان من بين قرائها من لم يحط بسير الدراسة الدينية في النجف خبراً، وحذراً من ان تؤخذ هذه النظم الدراسية التي سنها الاستاذ بنظر الاعتبار كحقائق واقعية احاسبه عما كتب في عدد هذه المجلة المرقم ٥٥ في مقاله المرقم ١٠ معرضا عن نقده فيما سلف من كتاباته راجياً منه ان لا يكون فيما يكتب بعيدا عن الواقع فاقول انه ذكر ان للطالب الديني ستة القاب يحصل عليها حسب تدرجه في الدراسة وهي : اولا الشيخ وثانيا الاستاذ وثالثا العالم ورابعا المجتهد وخامسا المقلد وحجة الاسلام وسادسا المجتهد الاكبر وآية الله والحقيقة انه ليست هناك القاب مصطلحة عند الطبقة الروحية تعطى للطالب الديني حسب نسبته في الدراسة يمتاز بها عن سواه وان لقب الاستاذ يناله كل مدرس وان كان يدرس الاجرومية وهي من الكتب الاولية كما يناله المجتهد وهو من له ملكة استنباط الفرع الشرعي من اصله، وذكر ايضا حين راح يصف لنا لباس الطالب وهيئته ان عليه ان يرتدي العمة العربية فمن كان من نسل رسول الله (ص) او احد الائمة عليهم السلام ارتدى العمة السوداء وغيرهم يرتدي العمة البيضاء . اما ما يلبسه على جسده من الملابس فهي الزبون والجبة ويشترط عليه ان لا يحلق لحيته وشاربه بل يحتفظ بها سواء كانا قصيرين ام طويلين مع العلم ان للطالب الديني حريته في انتخاب البزة كما هو موجود حالا ولكن جرت العادة على الطالب الديني في جميع الاقطار الاسلامية ان يرتدي العمة والزبون مجرداً عن الجبة او معها وليس الزاميا اما الهيئة فمن شاء ان ينطبع بالطابع الديني فلا يحلق لحيته ولا يطيلها بحيث تجتاز الحد الذي عينه الشارع لاطلاقها ، اما الشارب فعليه حلقه كما هو مستحب لا كما ذكره. وبهذا القدر اكتفي من لفت نظره سائلا المولى له ولنا التوفيق في مدرج هذه الحياة .

النجف : أحمد الجزائري

في البصرة

-٢-

٢-في المتصرفية :

وعند هبوطي البصرة زرت سعادة السيد فخري الطبقجلي متصرف اللواء واذ ذاك كان الجو ملتهبا بالحماس لقضية فلسطين والشعور العام لم يتحدث إلا عن قلبه النابض والعدوان الذي امتد اليه من طريق المكر والخداع من اناس يحسبون انهم اصدقاء ويتصورونا سذجا لا نعرف عن مكرهم وسياستهم شيئا . والحق وجدت ابا هاشم قطعة ملتهبة نحو فلسطين وما تستدعيه من اسعافات ونصرة ووجد من البصريين همة تجيبه قبل القول وتتقدم نحوه بعد زمن الاشارة فكان ما اجتناه من ثمار ذلك الشعور ان جمع ٧٥ الف ديناراً في شهر واحد بعث بها الى لجنة الدفاع عن فلسطين .

والشعب البصري في تبرعه هذا والذي شاركه فيه كل انسان برهن انه نبيل ونبيل لانه شنق عدس الصهيوني .

٢-في ديوان آل باش اعيان

اعتاد هذا الديوان الوحيد في البصرة باستمراره من عهد الآباء والاجداد ان يفتح عند الفجر ويغلق عند منتصف الليل . والذي يرتاده كثير من اعيان البصرة ووجوههم ولما كنت اشغل جناحا منه عند قدومي البصرة سهل علي ان اشارك الزائرين في زيارتهم واذ ذاك تتنقل من موضع الى آخر ، وكثيرا ما يدور

حديثنا عن فلسطين المنكوبة وتاريخ البصرة الواسع . ومـــدة بقائي الذي تجاوز الشهر كان يزورني بعض اخواني والمتفضلين علي بالسئوال من الاعلام كان يتطور الحديث الى كثير من النواحي الاخلاقية التي يهتم بها المصلحون وارباب الفضيلة ، ولعلي لا استطيع ان احيط القارئ علما ببعض مادار من الاحاديث في هذا الديوان العامر فضلا عن الكل غير اني اتذكر شيخا يدعى بـ (الحاج علي السلوم) وهو يتفجر غضبا وقد غمره الحمـــاس القومي والديني نحو فلسطين العزيزة وكنت اقرأ من عينيه صور البطولة وعزم الشباب عندما حدثني عن صرامتـه في الشهادة التي ادلى بها امام المحكمة العرفية العسكرية ضد المجرم الصهيوني عدس ، تلك الشهادة التي دلت على بالغ الشعور القومي والديني في نفسه وكنت اشاهد رجلا من افاضل الشباب هو الوجيه الشيخ احمد الخزعلي الذي كان يحيطني علما بهوية عدس واجرامه وتلاعبه بمقدرات ابناء الوطن وخيانته لضريبة الدخل الذي كان يستعملها عند بيعه السيارات وتسجيل اثمانها باقل من السدس وهيمنته وغروره الذي لقي جزاءه اخيرا . واحتفظ بكلمة للشيخ عبد السلام باش اعيان عندما ذكر قائلا انا مطمئن ان الله لا يدعه بهذا الغرور والتحدي لشعور البصريين فقد جئته مع اعضاء لجنة التبرعات فقال : ما هذه الاعمال التي لاتجدي من دون خجل ولاحياء وبعد ان اصر عليه الجميع قدم مائة دينار .

هذا حديث مزعج جئت به بعد حين ليعلم المنافقون والخائنون ان مصيرهم مصير عدس وان الله لهم بالمرصاد .

في مجلس العلامة شبر

يمتاز هذا المجلس بصورة خاصة عن باقي المجالس البصرية لما يحتفظ به صاحبة السيد عباس شبر من مواهب سامية ومشاعر رقيقه وعلم وادب جم ، ويحلو فيـه التحدث عن الادب السامي الذي يترفع عن المادة والصور فتقرأ منه ديوناً خالداً يطبع في نفسك اصدق الذكريات واحلاها واسمى الصور وارقها .

في هـــذا المجلس ترتفع نفسك حتى تؤمن بانك روحي بحت لما يفيضه عليك صاحبه من ملاحظات وخواطر وآراء جليلة ينتزعها من صميم الواقع ولما اوتي من حس مرهف وعواطف رقيقة فهو يعلم الجـالس كيف الادب الحي والتحسس الشريف وكثيراً مأزرت هذا الانسان المرتفع في نفسه فكنت اقرر زمناً ولم التفت إلا وقد قضيت اضعاف ما قررت كل ذلك كنت الاحظه ساعة ان يفتح العلامـة الحديث ويبقى يحوم حول الهدف الذي يرمي اليه وشعرت بانك وقفت على نتيجة ملموسة من فهم ذلك الموضوع .

يطمئك العلامة شبر بالتوغل في نفسه والاقتراب منها من دون ان تحس الاسباب الاولية وانا كنت من اولئك الذين استعمر قلوبهم وهيمن عليها وكثيراً ما كنت احس من اني استحيل سمعاً واعيا . واتذكر يوما له وقعه في نفسي عندما ضمنا مع الاستاذ حسين محي الدين الاعظمي حاكم ابي الخصيب والاستاذ السيد عبـد الكافي عارف قائممقام ابي الخصيب وجمع من الاخوان الاعزاء عندما بحثنا شؤون الدين والفضيلة التي ضعفت في النفوس وعن الاسباب التي اوجبت ذلك . كان فضيلته يقول ان الدين وازع نفسي فاذا ضعفت العقيـــدة في النفوس تأتي القوة المنطقية المركزة القاهرة فتفرض ذلك لتعيد النفوس الى رشدها فاذا ضعفت القوة الثانية أدى الامر الى هذه النتيجة غير المحمودة .

في مجلس العلامة الحكيم

ومجلس العلامة السيد سعيد الحكيم لا بل مدرسته : تريك ألواناً وصنوفا من اللذات الروحية والادبية فقد تسمع ما يلذ السمع كما تشاهد ما يهوى العين ويطل الموقف في ذلك شخصية الحكيم الفذة وما تفيض به من حديث ساحر ونكت يودعها خلال كلامه المحاط بهالة من ابتساماته الخلابة التي تفزز روح الجليس وتبعث في نفسه الحب له كما تحسس الاديب النابه وتفهمه ما يحتفظ به السيد الحكيم من رقة ووداعة .

مكثت في هذا المجلس عام ٩٣٦ شهراً إلا يوماً وسبرت خلق صاحبه سبراً لا اقول دقيقا

رد على رد

على هامش
المدرسة المزعومة

بقلم الأديب بلند الحيدري

لا اشك انه من السهولة بمكان ان يرفع أي انسان كان قلمه ليشتم هذا أوذاك مادام لا يستطيع ان يعترف امام نفسه على الاقل بانه جاهل ومادام لا يشعر بمسئولية ما يكتب فيندفع كحصان امري القيس وهو يلوك بين فكيه كلمات تعود بعضنا ان يتشدق بها في كل مجلس ومكان دون ان يفهم معناها .

وقد ظهرت قبل عدة اسابيع مقالة في مجلة البيان النجفية ولما كنت اعرف لها قراء محترمين خارج العراق وداخله بادرت بالرد على صاحب تلك المقالة العجيبة الغريبة والتي شاء كاتبها ان يجعل عنوانها جذابا ومغريا فقرك جبينه ـ شأن من يفكر ـ عدة مرات ثم جاءنا بهذا العنوان ﴿ على هامش المدرسة المزعومة ﴾

والغريب ان كاتب تلك المقالة طالب في دار المعلمين العالية وسيتخرج بعد سنة اوسنتين . فهو مهيأ لتدريس نشء سيعتمد عليه بثقافته وتفكيره ومع ذلك فهو لا يستطيع ان يفرق بين ابسط المذاهب الادبية والاتجاهات في عالم الفكر الحديث فهو لا يميز بين الحركة الرمزية التي ظهرت في القرن الثامن عشر والتي تزعمها كل من رنبو وبودلير وملارميه ثم بول فاليري وبين الحركة السيريالية التي يمثلها الآن في التصوير (سلفادر دالي) اما بيكاسو الذي خشره صاحبنا ظلما وعدوانا في الحركة الرمزية وما هو منها ، فهو احد اقطاب الحركة التكعيبية في التصوير ثم ابتعد عنها فاصبح ذو مدرسة خاصه به تسمى (البيكاسوية) ولها انصارها ومؤيدوها وقد زعم ناقدنا المحترم ان صور هذا الانسان لا تفهم الا بشرحه اياها والحقيقة هو انه لا يشرح ولم يشرح اي صورة من صوره طيلة حياته الفنية .

وهكذا يستمر . على خطائه فيزعم انني والآنسة نازك الملائكة قد تأثرنا بالحركة الرمزية والحقيقة ان الآنسة نازك الملائكة ـ وقد قلت ذلك في مقالة لي عن ديوانها ـ رومانتيكية تأثرت في صورها بالادب الانكليزي اما ديباجتها فهي امتداد لاسلوب علي طه المهندس الغنائي . اما انا فلن اتكلم عن نفسي غير اني اقول انني كنت في ديواني رومانتيكيا وهناك بعض المحاولات الرمزية لي لم تكن ناجحة وعلى كل فهي مجرد محاولات .

وقد اخطأ ناقدنا هذا مرة اخرى فظن ان للعقل الباطن دخلا في الادب الرمزي والحقيقة غير ذلك فالعقل الباطن ـ الذي

﴿ البقية على صفحة ٢٠٢ ﴾

فاني اعرفه يوم ان كان في النجف وهو يجلس لجنب الحجة فيكبره ومع الاديب فيهواه ، عرفته استاذاً مرنا استقى من ينبوع علمه افراد كانوا عند الفراغ من الدراسة اصدقاء له وشاهدته في البصرة فرأيته هو هو كأن لم يغير الزمن اخلاقه وكأن لم تفعل الظروف في نفسه فعلتها . كنت ارصد حديثه الذي لا يخلو من نكته وقد لا تخلو من قسوة لبلاغتها وابتكارها ولكنها تهضم لما يسبل عليها من حلة فضفاضة من اريحيته وكنت الاحظه عندما يستمع الى حديث سخيف او اسطورة لا صحة لها من اناس قد لا يليق بهم ذلك فتراه يوشح القول ويوجه المتكلم ويفهمه في خلال تعليقه ان يعدل عن هذا ويبتغي غير السبيل لئلا يقول الناس ليس بمتزن وهذا خلق خاص قل من يعتنقه . ان حديثي عن الحكيم يدفعني ان استرسل لاني اهواه واهوى التحدث عنه وقل اني معجب به كل الاعجاب لذا فاني كثيرا ما اتذكر ايامي التي كنت اقضيها الى جنبه فاشوق اليها ، ولي عنه حديث طويل في الاعداد الآتية بعد ان استعرض القول عن اعلام البصرة والاصدقاء فيها .

« يتبع »

البيان

قصة

انتقام ..!

للاستاذ محمد مجذوب

كانت الشمس تدلف نحو مغربها في بطء رهيب، وكان « عبد الرحيم » لايفتأ يرسل عينيه اليها بين الفينة والفينة في قلق يقض جوانحه وبوده لو تطوى له الارض حتى يبلغ مأمنه من المدينة قبل ان يفارق شعاعها نظره .. ولكن اليأس من هذا الفرج كان قد بلغ مبلغه من نفسه فهو لايجهل أن المرحلة الباقية بينه وبين المدينة تستغرق مسيرة نصف يوم على الراكب الفارغ فكيف به وهو مشغول بهذا القطيع المنتشر بين يديه من الاغنام ، والذي لاسبيل الى اشعاره بحالة الخطر المحدق ليضاعف من نشاطه ولينصرف راضيا عن تطلب الكلأ بين هذه الشعاب والحجارة المبعثرة في طريقه .

لقد ترك عبدالرحيم « حماة » منذ نصف الليل الماضي بعد ان قدر بدقة المسافة التي تفصله عن بلده في الساحل ، وقسم مراحل طريقه كما يفعل القائد الخبير حين يضع خطة الزحف ، فكان مقرراً لديه أن يصل المدينة مع غروب شمس ذلك اليوم مهما اضطر للتساهل مع قطيعه . . ولكن حساب الحقل لم ينطبق على حساب البيدر فاذا هو يفقد ثلث الوقت في رعاية الماشية التي كانت من التعب والجوع بحيث لايمكن قسرها على متابعة السفر في المراحل المقررة دون أن يدع لها الفرص الكافية للغذاء والاستجمام .. لذلك كان جزعه بالغاً حين وجد نفسه أصيل اليوم في «جورة الخرامية» وحيدا لايؤنس وحشته سوى ثغاء الحملان وصفير الراعي البدوي الذي يسوقها بين يديه، ولم يكن بحاجة لمن ينبئه بخطر الموقف فهو يعرف هول الخصومة المستعرة بين الجبل والمدينة ويعرف اكثر من ذلك قيمه وجود رجل مثله يسوق كل هذا القطيع من الاغنام في وقت كهذا الوقت المتأخر من النهار وفي مكان كهذا المكان الذي انتشرت اساطير جرائمه على كل شفة ولسان حتى بات مقررا أنه أخطر بقعة في هذا الجبل وان نفس المدني الذي يجتاز به لا أمل لها بالحياة الا عن طريق المعجزة. فليس إذن بين عبدالرحيم وبين فقدان النفس والمال إلا ان يقع نظاره على اول وجه من خلال هذه الصخور المنتشرة على حوافي الوادي تتبعه وجوه ووجوه ثم الايدي تحمل البنادق والعصي « والقامات » تتسام جميعا في هذه الغنيمة الباردة ثم تعود كما بدأت وقد امحى كل اثرها وذهبت بين سمع الارض وبصرها .. وهيهات له إن يفكر باي دفاع مادام لايحمل من أداة سوى هذا القضيب الهزيل الذي يخز به حماره . . هذا فضلا عن أنه ليس من أهل الضرب والطعن فلو أتيح له الحصول على بندقية محشوة بالرصاص لأعوزه أن يتعلم أولا طريقة اطلاقها ، ثم لاعوزه أن يبحث عن الاعصاب التي تمكنه من ذلك ، فهو لم يسبق له ان عرف من الدنيا الا الساطور والسكين يضعها موضعها من الذبيحة كأمهر جزار ، ولكنه أعجز مايكون عما وراء ذلك من اعمال الدفاع اوالهجوم لاسيما في مثل هذا الموقف الذي تطيش به الابطال فضلا عن امثاله من الرجال ! .. ولئن كان في حياة المدينة مايشجعه احياناً على الصراخ والتهديد في وجه بعض الناس دفاعا عن حق اوطلباً لمنفعة فذلك مما لاسبيل الى مثله في مكان ترخص فيه النفوس فلا نصير لها من قريب أو دركي .. وشتان مابين شجار يصير الى سلامة ونضال لايجدي فيه شيء مثل التصميم على القتل اوالموت فذلك هو الهزل كل الهزل وهذا هو الجد كل الجد !

وكان صاحبنا لايبرح يرمق انحدار الشمس بقلب واجف يكاد يخلعه الجزع ، فلما لامس قرصها سطح البحر استغرقه مثل شعور المحكوم بالاعدام تبدو لعينيه المشنقة على خطوات فتثير في نفسه ذكريات الحياة كلها وتتجمع في خياله محاسن الدنيا حتى ليحس في اتفه اشيائها معانياً من الجمال لاعهد له بمثلها قط ..

وكان السكون ملقياً رداءه على الارض لايكدره سوى وقع حوافر الحمار على الحجارة المركومة في الاخدود الذي

يجتازه ، والا حسيس القطيع يتزاحم ببطء امامه ووراءه وعلى جانبيه يحدوه صغير الراعي المتواصل الرتيب . وقد اختفى حسمه المديد في فروة بيضاء من جلد الضأن المقلوب ولفح رأسه في كوفية حمراء من الصوف يدرأ بها اللسعة القاسية من مساء نيسان . .

وكـــذلك كان الفضاء من حوله غارقا في مثل ذلك الهدوء المهيب بعد ان اختفت منه تلك الاسراب من الماشية وجماعات الفلاحين يعودون بثيرانهم الى القرى وعلى اعناقهم احمال النهار من المحاريث وادوات الفلاحة .. فيحس من هذا وذاك انقباضاً يكاد يبلغ حد الاختناق .. ولما رأى العتمة تتكاثف خيل اليه كأن قوة تمسك به فتكرهه على الوقوف وجعل يدير عينيه في ابعاد الافق كمن يترقب ظهور شيء اوصدور حركة ، ثم اشار الى راعيه بالامتناع عن السير وهناك اطرق ملياً يتدبر الامر . . ولم يكن بد من استشارة البدوي ليدلي برأيه في الطريقة التي يجب اتخاذها .. أيتابعان سيرهما في هذا الليل الى الغاية المجهولة . . ام يبيتان مكانهما بانتظار القدر حتى الصباح !! ..

وكان هناك ضوء خافت يرسل بصيصه من منزل قروي على منحدر السفح القريب الى يمين الطريق فلم يلبث القروي ان اشار على صاحبه باللجوء الى جوار ذلك البيت ، ولكن عبدالرحيم ظل جامداً في موضعه لاينبس ؛ فما كان الضوء ليغيب عن نظره بيد أنه كان يرى فيه غير مايرى صاحبه ، فهو قد اصبح يخاف كل اثر للناس ويود لو يمضي عليه الليل دون ان يرى اثراً للانس .. ولبث الرجل في اطراقته لايهتدي الى خير الامرين حتى وجد نفسه مدفوعا في غير وعي الى استجابة الحاح الراعي فترك لحماره ان يسير في مؤخرة القطيع يتسلق السفح الى مصدر الضوء .

***

لم يذهب لطف القروي وحرارة استقباله بشيء من قلق عبدالرحيم ؛ فقد ارتقى السلم الخشبي الى السطح بقدمين مرتجفتين ، والقى بنفسه على فراش اللباد الذي مدلها هناك ونظره لايفارق حركة مضيفهم ، وكان يستمع الى كلمات الترحيب من القروي وفي نفسه تفسير اخر لكل حرف منها فلا ريب ان وراء ، اهلا وسهلا فكرة جهنمية ، ولا جرم ان في هذا اللباد الممدود صورة من الكفن الرهيب الذي ستحمل عليه اشلاؤهما بعد قليل الى الحفرة المجهولة ... !

وذهب القروي ليعود بطبق الطعام تحمله اليها زوجته وعليه بضعة ارغفة من خبز الذرة الى جانب صحاف ثلاث من (المتبلة) والعسل (والسوركة) ولم يشا صاحب البيت الا ان يبدي عذره للرجلين فذكرهما بالمثل الذي يقول (ضيف المسا مالو عشا) وكان طبيعياً ان يعتذر عبدالرحيم عن الطعام زاعما انهما تعشيا منذ قليل اذ لم يكن في مقدوره ان يكره نفسه على اي طعام بعد ان خلع الجزع من نفسه كل شهوة فضلا عن كونه لايامن ان يجيئه الموت مجولا في صحفة من هذه الصحاف ، ولكن هـذا لم يمنع الراعي من تجاهل ذلك الاعتـذار فمضى يزدرد محتويات الطبق بشره ، والح القروي على عبدالرحيم بمجاملته حتى لم يجد مسوغاً للمثابرة على الامتناع .

وفي تلك اللحظة طل البدر مشرقا بضيائه الفضي يبدد ظلمات الليل فيغمر وجه القروي ، واذا بعبد الرحيم يمسك فجأة عن المضغ ليحدق في هذا الوجه الذي بداله تحت ذلك الضوء المفاجيء ... وبغتـة بدا على القروي مثل تلك الدهشة حين وقع نظره كذلك على عيني ضيفه فانفلتت يداه عن ركبتيه وانفغر فمه قليـلا كمن يهم بالصياح ولكن الحروف جمـدت في حلقه ثم مالبث ان عاد الى سجوته الاولى ورفع عينيه الى السماء يتطلع الى السحابة البيضاء التي اعترضت سبيل القمر .. وكانت الزوجة قد اقبلت مرة أخرى لتسأل رجلها عن المكان الذي سيبيت فيـه الضيفان ، فالتفت بدوره اليها يستشيرها ايفرش لهما على السطح أم يفضلان المنام داخل البيت خشية البرد ؟

ولم يتردد (عبدالرحيم) في الاختيار ، وقد خاف ان يسبقه الراعي الى ايثار شر الامرين فأسرع يطلب الفراش الى السطح وبعد قليل كان كل شيء قد تهيأ ، فتركهما القروي بعد ان القى عليهما التحية وانحدر على السلم ..

وكان على عبدالرحيم ان يفرغ لأوهامه . . فما هو الا

ان خلا المكان له ولرفيقه حتى خلا هو الى نفسه يستعرض المصير الرهيب الذي اصبح قضاء لامفر منه .. لقد كان أثناء الطريق يترقب الموت وفي نفسه اثر من الامل بالحياة .. أما الان ، وقد أصبح مقيداً في هذا الاسر القاهر فقد بات عليه ان يشيع آخر رجائه من الدنيا .. !

وحمل يتذكر ماخالجه من الخواطر المبهمة حين اطل عليه سراج هذا المنزل المشؤوم ، فايقن انها لم تكن سوى نذير صادق كان عليه ان يطيع جائزه فيمضي لوجهه أو يقضي الليل في مكانه من الطريق لتنفيذ مشيئة الله .. وبداله شؤم هذا الرفيق اذ اغراه بالخروج وراءه الى هذا البيت الذي شاء الله ان يكون آخر مطافها فحدثته نفسه بعمل شيء يشفي منه بعض كيده ولكنه أمسك عن ذلك خشية ان يكون فيه مايعجل بالكارثة ..

واحس في هذه الفترة حافزاً داخلياً يدفعه بقوة الى استعادة الماضي ليتذكر تلك الساعة المنحوسة التي طواها الزمن وراء عامين خلوا .. يوم اقبل هذا القروي نفسه على مطعمه ليتناول غداءه من الشواء فلما قضى حاجته ابى ان يدفع له الزيادة التي فرضها عليه علاوة على الثمن المعتاد فكان ذلك باعثاً لثورة لم تنطفىء جذوتها الا بان ينتزع عقال القروى عن رأسه فيشبعه به ضرباً ثم يحتفظ بذلك العقال كرهينة مقابل نصف « المتليك » . ولعل من سخرية القدر ان يكون العقال نفسه هو الذي يلوح رأس عبدالرحيم في هذه الساعة الرهيبة ليشهد معه خاتمة تلك المأساة .. !

ولقد كان ذلك الحادث بنظره امراً عادياً يومئذ ، ولكنه الآن لايسعه إلا ان يجد فيه صورة بشعة من الظلم الذي لاسبيل الى نسيانه . وكأن اقصر نفسه قد ابى ان يغفر له هذا العدوان فاذا هو يسوقه غنيمة باردة الى يد غريمة ليحكم عليه بما يشاء وما تمليه شهوة الانتقام .. وأي انتقام هذا ؟ ! إنه لن يكون عن طريقة العين بالعين والسن بالسن ، فذلك قانون لامحل له في (جورة الحرامية) ولكنه الموت .. الموت الذي لايعرف هؤلاء حلا سواه في مشاكلهم اليومية !..

وجعل الموت يلوح لعيني عبدالرحيم في كل شيء من اشياء هذا السطح وجعل يترقب الفاجعة في كل حركة تصدر من فناء هذا البيت وفي كل خفقة يحدثها النسيم ...

وكانت ليلة سواء لم يعرف الغمض فيها طريقا الى عيني المسكين ، ولم يجد فيها من عزاء يؤنس وحشته سوى الصلاة والتسبيح والتضرع الى الله بالقاء الحماية السماوية على ايتامه التسعة لتكون لهم خير معين يعوضهم عن رحمة الابوة ..

ولكن الليل قد تتابع في طريقه الى النهاية ، دون ان يحدث فيه حادث يعكر صفاءه سوى نباح الكلاب بين الفينة والفينة ترد به على عواء الثعالب من اعماق الوادي ، والاصباح الديكة تتجاوب بين كل فترة وفترة من الليل .. وعند مااطل الفجر الصادق على عبدالرحيم احس معه باشعاع خفي من النور يملأ جوانب نفسه فلم يلبث ان نهض قائما على قدميه كمن مسه حدس مفاجىء وامسك بمنكب رفيقه يهزه ، وما هي الا دقائق قليلة حتى كان يهبط الدرج وراء الراعي في كثير من الحذر ليبذل آخر محاولة للخلاص من هذا الاسر ، ولكن مااسرع ماخاب فاله مما هو الوجه ان مست قدمه فناء البيت حتى وجد نفسه وجها امام صاحبه القروي وقد بدا لعينيه وهو في ثياب النوم البيضاء من رأسه الى كعبيه كشبح الموت يقدم عليه بالاجل المحتوم .

ولم يترك القروي للرجل مجال التردد فأخذ يعتذر اليه عن حركته التي قد تكون اخرجته من النوم ، وقال : « لقد نهضت مع المرأة لنعد لكم طعام الفطور ، ومع اننا حاولنا جهدنا المحافظة على الهدوء فما كان لنا بد من ازعاجكم كما يظهر »

ووجد عبدالرحيم نفسه مرة اخرى مضطراً للخضوع الى رغبة غريمة فلبث في داخل البيت حتى عاد هذا وفي يمينه فرخان من الدجاج يزقزقان ، وفي يساره سكين مفتوحة ماعتم ان مدها الى الجزار القديم وهو يقول : لعلك اخبر مني بالذبح

وادرك هذا مايرمي اليه القروى فلم ير ان يزيد الطين بلة ولم يجد بأساً في ان يتنازل هذا اليوم عن عقيدته الموروثة بتحريم ذبيحة القروى فامتنع عن اجراء الذبح واقسم على القروى ان يقوم بذلك .

وسرعان مااعد الطعام واقبل الراعي البدوى يلتهم الصحاف واحدة تلو الاخرى خالطاً بين السوركة واللحوم والمسلة

والبصل ، واصطنع عبدالرحيم هيئة المقبل على الأكل فجعل يتناول اللقمة ثم اللقمة وقد خيل اليه انها الوجبة الاخيرة التي جرت العادة ان تقدم المحكوم عليه بالموت قبل التنفيذ !

ولما هم صاحبنا بوداع القروي وجده يصر على مصاحبتها الى آخر حدود المزرعة ، ثم مالبث ان غاب عنه ليعود بعد قليل وقد تنكب بندقيته الابراهيمية وشك خنجره في حزامه وجاء بحماره وهو يلوك آخر مضغة من العلف . .

***

كانت الحوادث تتابع على نحو واحد من الابهام ، فلا يجد عبدالرحيم لها تفسيراً يطمئن اليه او يقطع بصحته فالقروي هو هو نفسه غريم الامس وضحية حماقته يوم الغداء المشؤوم هذا لاشك فيه . . ولكن ما باله يمضي معه على هذا النحو من التجاهل؟! اتراه قد اخطأ معرفته حقيقة ام انه يتظاهر بذلك ليتمكن له فرصة الانتقام في موضع ابعد عن الشبهة من بيته !! . .

أسئلة حائرة ما انفك يطرحها على نفسه فلا يعثر لها بجواب ، وما كانت هذه الاسئلة لتشغله عن مراقبة القروي وقد تقدم القطيع على حماره النشيط يشق له شعاب الطريق الى الجادة العامة . . فهو أبداً يراقب كل حركة وسكنة منه ، وهو ابدا يترقب اللحظة التي يتفرغ بها لمحاسبته . . ولن تطول هذه المحاسبة على التأكيد ولن تحتاج لغير طلقة واحدة تندفع من فوهة هذه البندقية فتضع الحد لكل هذا التساؤل . ولم يشأ عبدالرحيم ان يلح على غريمه بالعودة حذراً من استعجال المكروه ؛ ولم يشأ كذلك ان يصرفه عن صحبته الذي لازمه طوال هذه المرحلة اذ كان يجد نفسه هي ايضا بحاجة الى الصمت لتفرغ الى الاستغراق في توازعها . . . وكانت المسافة قد بلغت حوالي الميلين عندما وقف القروي فجأة عن المسير بانتظار وصول صاحبه حتى اذا دنا منه مد اليه يده لمصافحته فلم يجد هذا بداً من المقابلة فمد يده اليه وقد اخذتها رجفة ظاهرة واستولت عليها برودة لاسبيل الى اخفائها .

ووقف الرجلان هنيهة يتبادلان نظرة طويلة جامدة وعندما همز القروي حماره للعودة كان قد تم لعبد الرحيم اليقين بان رحمة الله قد حجبت امره عن غريمه فلم يفطن الى حقيقته ولم يتنبه الى شخصه ، وغمرته نشوة من الفرح بالحياة فالتفت الى صاحبه يستوقفه ثم يسأله في الحاح كثير أن يتقبل من قطيعه كبشين هدية ؛ ولكن القروي مالبث ان واصل طريقه وارسل قهقهة مدوية مثيرة وهو يقول : « كلا ما اعتدنا ان نأخذ ثمناً للضيافة يا . . عبدالرحيم » !

وجمد لسان الجزار لحظة في حلقه امام هذه المفاجأة . .

لقد ثبت له ان الرجل لم يكن قط على جبل من أمره . .!

طرطوس

محمد مجذوب

أدب التاريخ

للشاعر المؤرخ الشيخ علي البازي

وقلت مقرضاً ومؤرخاً طبع ديوان الاستاذ الكبير السيد محمود الحبوبي سكرتير جمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف الاشرف عام ١٣٦٧ هجـ

« محمود » جاء بمعجز ... من نظمه وبنات فكره
شهدت له نظراؤه ... فيما اتى ورجال عصره
ضاهى السماك مكانة ... وحكى الامام (سعيد) دهره
برزت لنا من بعده ... ارخ « ذكا ديوان شعره »

وقلت مقرضاً ومؤرخاً طبع ديوان المرحوم الشيخ محسن الخضري جد جامع الديوان الاستاذ الشيخ عبد الغني الخضري معتمد التحرير الثقافي في النجف سنة ١٣٦٧ هجـ

(عبدالغني) الشهم ادى الى ... العرفان والآداب فرض الجهاد
قد خدم التاريخ في سعيه ... وفاز بالحسنى ونيل المراد
حقق امنية من قد مضى ... وماله يصبو من الاعتماد
اوجد ديواناً حوى كلما ... يعجب من مدح ومن انتقاد
يسنده لجده ذي الحجى ... (المحسن) المفضال سامي العماد
اذ كان في تقريضه والرثا ... من قبله عالج وضع البلاد
وجاء من بنات افكاره ... بآي سحر زانها الاجتهاد
ساجل من في عصره ساجلوا ... فطاحل الشعر واهل السداد
(فالمحسن الخضري) في شعره ... حفيده ارخ (غني اشاد)

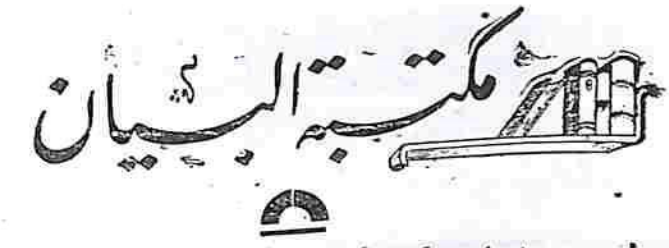

١ مباحث عراقية

وعدنا القراء ان نقوم بتعريف هذا الكتاب القيم تأليف البحاثة المحقق يعقوب سركيس بالنظر لأهميته التاريخية ولمنزلة مؤلفه بين الاعلام .

هذا الكتاب هو القسم الأول لمقالاته التي نشرها في مجلة (لغة العرب) البغدادية من سنة ١٩١٢ - ١٩٢٧ م والتي عنيت بكثير من المباحث التأريخية التي تخص العراق . وحقاً فقد جاء الاسم مطابقاً للمسمى . حيث ذكر المؤلف في مقدمته ص (و) « هي جميعها مباحث عراقية في التأريخ والجغرافية والآثار وخطط بغداد في العصر العباسي وما ضاهى ذلك مما له صلة بهذا القطر » كما وعد القراء ان يقوم بطبع القسم الثاني الذي يزيد على الخمسمائة صفحة بنفس القطع . يضم المقالات التي نشرت في المجلات العراقية الاخرى .

والكتاب في ذاته قيم وجليل لأنه بحث مواضيع يتعذر على معظم الباحثين ان يصلوا اليها ويقفوا عليها خاصة واكثرها يتعلق بالقرون الاخيرة التي انعدمت مصادرها او كادت ، والتي لم تلق تأييداً من الحكومة او الشعب يساند امثال هذا الباحث لاحياء تاريخ هذه العصور المظلمة . والمؤلف في طليعة الباحثين الذين عانوا مشقة البحث حول احياء هذا التأريخ رغم تقدمه في السن فقد حصل على مكتبة نادرة ثمينة أهلته لان يقف موقف المؤرخ الخبير الأمين . والكتاب على ماله من أهمية كبيرة فقد جاء اخراجه متقناً وجميلا للغاية على ورق صقيل . وامتاز بما وضع له من فهارس فنية ست

« ١ » الاشخاص والاقوام والقبائل والجماعات .

« ٢ » الامكنة والبقاع .

« ٣ » الكتب والرسائل « المطبوعة والمخطوطة » والمجلات والجرائد والمقالات (باللغات الشرقية) .

« ٤ » المراجع الافرنجية .

« ٥ » الالفاظ الدخيلة والمصطلحات وما الى ذلك .

« ٦ » مواضيع الكتاب .

فالبيان ترفع شكرها واكبارها للمؤلف الجليل على هديته الثمينة راجية ان يتحف المؤلف المكتبة العربية بالقسم الثاني ليقف الباحثون على فوائده وفرائده الممتعة . يقع في ٤١٣ ص من طبع شركة الطباعة والتجارة ببغداد سنة ١٣٦٧ ثمن النسخة ٧٥٠ فلساً .

٢ - خزائن الكتب القديمة في العراق

تأليف الاستاذ البحاثة كوركيس عواد أمين مكتبة دار الآثار القديمة ببغداد يقع في ٣٤٦ ص طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٦٧ هـ

ضمن المؤلف كتابه البحث عن خزائن الكتب منذ اقدم العصور التأريخية حتى اواخر القرن العاشر الهجري مستقصياً اسماءها ودورها التي كفلت مختلف الكتب والآثار .

يرينا المؤلف في كتابه جهدا في التنقيب ليس بمستطاع

بقية على هامش المدرسة

المنشور على صفحة ١٩٤

لم يستطع الكاتب انكاره والحمد لله - كان احد دعائم الحركة السريالية لا الرمزية .

وهو بعد كل هذا يتهم من نقدوا ديوانينا بالجهل ولا ادري من كان يقصد بذلك فقد كتب عن هذين الديوانين اساتذة لهم تاريخهم في ادبنا كالاستاذ ايليا ابو ماضي ، ومارون عبود وعدنان رؤوف ، ومير بصري ، وذنون ايوب ، وغيرهم ممن يترفع عن كتابة الهذيان . . .

ثم يعود صاحبنا مرة اخرى فيظن ان للاحلام علاقة بالشعر الرمزي . . فانا لله وانا اليه راجعون .

واخيرا اود من الكاتب ان يتريث قليلا قبل ان يزج بنفسه في غمار اشياء لا يعرفها كما والنصحه ان يستأثر بالقليل من نعمة الضحك التي وهبها الله له فهي ستفيده حتما عندما سيعود غداً - انشاء الله - لقراءة ما كتبه اليوم .

بغداد : بلند الحيدري